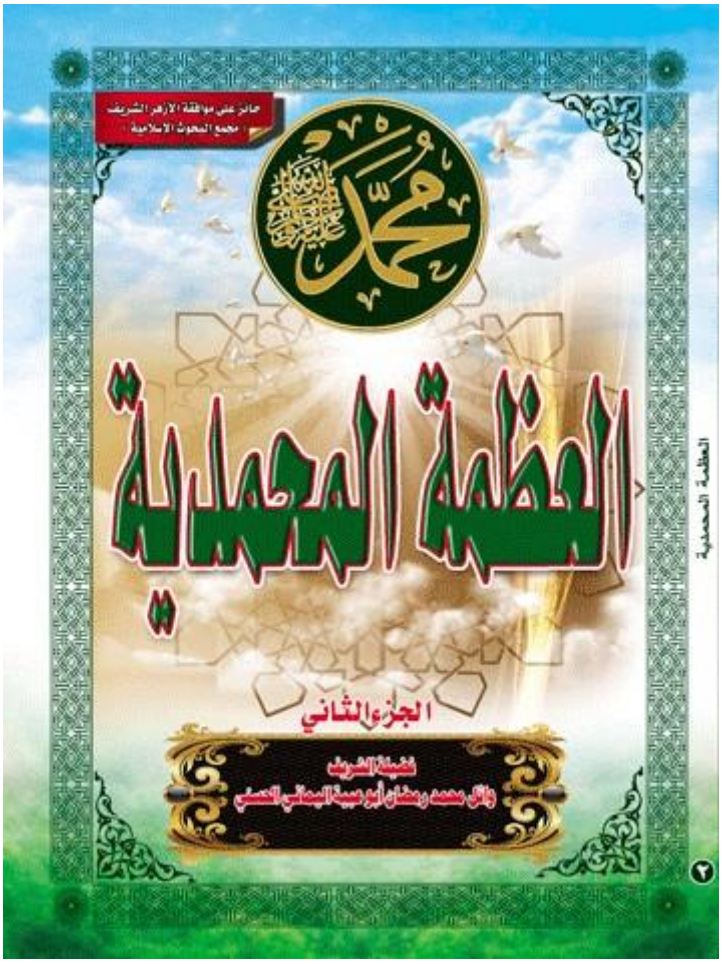
حائز على موافقة الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
العظمة المحمدية
الجزء الثاني
فضيلة الشيخ
وائل محمد رمضان أبو عبيدة اليمداني الحسني
العظمة المحمدية
٢

نموذج رقم « ١٧ »

AL - AZHAR AL - SHARIF

الأزهـــر الشريف
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـــامة
للبحـوث والتاليف والترجمـة

السـيد / الشرف وائل محمد أبو عميره الحسني (حسبالله)

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ـ وبعـد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : الموظفة المحمدية ...

تاليف : ... صلى وسلم ...

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـه ونشره على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـاكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـع .

واللـــه المـــوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مدير عام
البحوث والنشر
ضيـاء الديـن محمد

تحريرا فى ١٠ / أول / ١٤٣٦ هـ
جمادى
الموافق ١ / ٣ / ٢٠١٥ م

مدير عام
ادارة البحوث والتـاليف والترجمـة

نقيب
الأمين العام
٢٠١٥

(أ.د/ محمد الدين)

العظمة المحمدية ج 2

((أربعون عظمة محمدية))

بيانات الكتاب

اسم الكتاب / العظمة المحمدية ج 2

اسم المؤلف / الشريف وائل محمد رمضان أبو عجيبة اليماني الحسني (حبيب الكل).

عدد الصفحات / 159 صفحة.

عدد النسخ / 1000 نسخة.

دار الطباعة / مطابع الأهرام التجارية – قليوب – مصر.

رقم الإيداع / **7508 / 2015.**

الترقيم الدولي / **978-977-90-2901-6.**

تم بحمد الله

في الثالث عشر من جمادى أول عام 1436 هجرية

الموافق يوم الأربعاء 4/3/ 2015 ميلادية

(((الطبعة الأولى)))

((حقوق الطبع محفوظة للمؤلف))

الإهداء

إلى كل مسلم في العالم يغار علي نبيه ﷺ
إلى كل مؤمن في العالم يحب نبيَّه ﷺ
إلى كل محسن في العالم يعشق نبيَّه ﷺ
إلى كل أنسان في العالم يُريد معرفة نبيّنا ﷺ
إليكم جميعاً
أهدي هذا الكتاب
حبيب الكل

((مدح العباس لحضرة النبي ﷺ)) [1]

ورد أن العباس رضي الله عنه قال للنبي ﷺ
بعد منصرفه من تبوك: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك

فقال النبي ﷺ:«قل، لا يفضضِ الله فاك»

فقال رضي الله عنه:

من قبلها طبتَ في الظلال وفي ... مستودَع حيث يُخصَفُ الورقُ
ثم هبطتَ البلاد لا بَشَر ... أنتَ ولا مضغة ولا عَلَقُ
بل نطفة تركب السفينَ وقد ... ألجَمَ نسرًا وأهله الغرقُ
تُنقَل من صالب إلى رحمٍ ... إذا مضى عالم بدا طَبَقُ
حتى احتوى بيتُكَ المهيمن من ... خِندفَ علياءَ تحتها النُطُقُ
وأنت لما ولدتَ أشرقت الـ ... أرضُ وضاءت بنورك الأفُقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ ... ـنور وسُبُل الرشاد نخترقُ

****

[1] الطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، والصفدي في الوافي بالوفيات، والذهبي في سيره، وابن الأثير في النهاية.

النسب المحمدي الشريف

هو سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا وحبيبنا : محمد ﷺ ابن عبد الله ، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر ، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن مَعَدّ، بن عدنان، بن أدٍ، بن مقرم، بن ناحور ، بن تيرح ، بن يعرب، بن يشجب، بن نابت، بن قيدار، بن إسماعيل عليه السلام، بن إبراهيم عليه السلام، بن تارح، بن ناحور ، بن ساروخ ، بن أرعواء، بن فالخ، بن هود عليه السلام، بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح عليه السلام، بن لمك، بن متوشلخ، بن أخنوخ، بن اليارد، بن مهلائيل، بن قينان، بن أنوش، بن شيث، بن نبي الله آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

نبينا الأكرم ورسولنا الأعظم سيدنا ومولانا محمد ﷺ أفضل الخلق

((مُبشِّرة نبوية))

قال سيدى محمد أبو المواهب ﷺ: وقع بينى وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى: ليس له دليل على ذلك.

فقلت له: قد انعقد الإجماع على ذلك، فلم يرجع.

فرأيت النبى ﷺ ومعه أبو بكر وعمر جالساً عند مبنى الجامع الأزهر

وقال لى: **﴿مرحباً بحبيبنا، ثم قال لأصحابه: أتدرون ما حدث اليوم؟**

قالوا: لا يا رسول الله.

فقال: إن فلانٍ التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل منى.

فقالوا بأجمعهم: لا يا رسول الله.

فقال لهم: ما بال فلاناً التعيس الذى لا يعيش، وإن عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد أن الإجماع لم يقع على تفضيلى، أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنَّة لا تقدح فى الإجماع﴾. [2]

****

بسم الله الرحمن الرحيم

[2] كتاب الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه ص 666 للمؤلف، نقلاً عن كتاب أفضل الصلوات على النبى ﷺ ص/69.

مقدمة الجزء الثاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد أعظم خلق الله خَلقاً وخُلقاً ظاهراً وباطناً، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الثاني من كتاب العظمة المحمدية، التي لا ينتهي الكلام عنها بطول الزمان، ولا يوفيها البيان حقها وقدرها أبداً، ولكن ما لا يُدرك كله لا يترك كله.

وقد بينت - بفضل الله وتوفيقه ومدده - في الجزء الأول سبعين عظمة، وفي هذا الجزء أذكر أربعين عظمة أُخرى ليكون تمام الجزءين مائة وعشرة عظمة تيمناً بهذا العدد الوتر، والذي يمثل عند أصحاب الفتوح سراً كبيراً، سائلاً المولى عز وجل أن يَمُنَّ علي بدوام الكتابة عن العظمة المحمدية إلى نهاية أجلي.

ولا شك عندي أن كل ما كتب عن نبينا الأكرم ورسولنا الأعظم ﷺ، بل وكل ما سيُكتب عنه إلى يوم القيامة لا يوفي قدره العظيم قط، فقدره ﷺ لا تستطيع بيانه الكلمات، وكيف لا وقد وصفه ربّه سبحانه وتعالى مادحاً في سورة القلم (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ). وبعد مدح الحق يعجز الخلق دون شك عن أي مدح.

إلاّ أننا من بركات رشحات هذه الآية الكريمة وغيرها ننهل، ونصف، ونكتب، ونتكلم، والله بفضله ورحمته يأذن وييسر كرامة لنبيه ﷺ.

وليس بعجيب أن يُنكر أعداء الدين ما لنبينا ﷺ من خصائص وفضائل وعظمة إنما العجب كل العجب أن يُنكر ذلك مسلم بحجة عدم الغلو في نبينا ﷺ!.

وأقول لهؤلاء:إنما الغلو فيمن عُرف لكماله حد فلا يتخطاه، والحد محال إثباته في حق نبينا ﷺ، لعلو كماله عن الإدراك.

فمبلغ العلم فيه أنه بشر *** وأنه خير خلق الله كلهم

فبأي شرع وحق ينفي الخوف من الغلو ما لنبينا ﷺ من قدر وفضائل ثابتة؟!.

لقد أسست هذا الكتاب على ما ورد من الكتاب والسنّة، وذيلته ببعض أقوال الغربيين المنصفين الذين تابعوا سيرته ﷺ من خلال التاريخ والسير، لكي يكون الكتاب بياناً لكل الناس مسلمين كانوا أو غير مسلمين، فينتفع به الجميع.

وقد حاولت جاهداً ألاّ أُكرر ما ذكرته، وهذا دون شك تكون الصعوبة بمكان، حيث إن خصائصه ﷺ متداخلة، وفضائله متشابكة، وبتوفيق الله عز وجل لم أكرر خصيصة أو فضيلة إلاّ فيما لابد منه كوروده في آية مثنى كقوله تعالى في سورة التوبة:(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).. وكقوله ﷺ:(وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَآدَمُ وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَحْتَهُ، وَإِلَيَّ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا سَائِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ، وَأُمَّتِي بِالأَثَرِ).[3].

وفي النهاية أسأل الله تعالى أن يغفر لي تقصيري في البيان فهو الحنَّان المنَّان، كما أسأل نبيه ﷺ أن يستغفر لي ذلك التقصير، فإنه ﷺ أكرم أنسان علي الله، وقد قال تعالى:

(وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا). النساء/ 64.

يا خير من دُفنت في التّرب أعْظُمُهُ ... فطاب من طيبهن القاع والأكمُ

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجودُ والكرمُ

أنت النبي الذي تُرجى شفاعته ... عند الصراط إذا ما زلّتِ القدمُ

قدمه لكافة الناس

(حبيب الكل).

العظمة المحمدية

العظمة: (الفخامة، والكمال، و التفرد)

[3] دلائل النبوة لأبي نعيم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾
ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ
فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ
يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ
بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ). [4] لخ

[4] الحجر / 95:98.

(71) عظمة أوامره الحربية صلى الله عليه وآله

(وَقَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ).

البقرة/ 190

دیننا الأمجد دین الإسلام، ونبینا محمد ﷺ أمیر السلام

في شريعتنا الإسلامية العظيمة لا يُسمح للمسلمين بالقتال إلا لمن يبدؤهم بالقتال فلا يجوز لهم العدوان على غيرهم وإن خالف دينهم ومعتقدهم.

والمسلمون مُسالمون لمن سالمهم من جميع الخلق، بل وعليهم في دولهم حماية غير المسلمين الذين يعيشون معهم في وطن واحد، ومعاملتهم بالبر والقسط والرحمة، فهكذا كان نبيهم يصنع حتى مع المنكرين لنبوته ورسالته.

أما في حالة الاعتداء على المسلمين بالحرب (الحروب الدينية)، فمن حق المسلمين الدفاع عن أنفسهم مثلهم مثل أي دولة في العالم تدافع عن نفسها.

وبما أن الواقع قد تغير وتحولت الأمم إلى دول مدنية تدافع عن نفسها بجميع طوائفها، فلم يعد هناك حروب دينية بمعناها الشامل، اللهم إلاّ حروب فكرية يشترك فيها الجميعُ حتى الملحدون، وهي حروب العلماء والمفكرين لا غير.

ولا يوجد في الاسلام ما يُسمى بالقتال الغزوي الذي تقوم به جماعات الخوارج مثل داعش والقاعدة وغيرهما، فيقتلون ويحرقون وينهبون باسم الدين!.

ولحروب المسلمين شروطٌ وحقوقٌ أنسانية زمانية ومكانية حددها الشرع، ولابد من مراعاتها حتى لا تتحول الحروب الدفاعية عن الدين والمسلمين إلى حروب شخصية، وانتقامات بشرية ورغبات دنيوية، كما هو عليه أكثر القتل الدائر الآن.

وهنا لا بد من إشارة خطيرة ومهمة جداً:

وهي حديث يتخذه الخوارج حجة على غزوهم للبلاد وقتلهم للعباد، وهو من فهمهم براء

قال رسول الله ﷺ: (**أُمِرْتُ أن أقاتِل الناسَ** حتى يَشهدُوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ويقيموا الصلاةَ، ويُؤتوا الزكاةَ، فإذا فَعَلوا ذلِكَ عَصمُوا مني دِماءهُمْ، إلا بحقَّ الإسلام وحِسابُهُم على الله).[5]

نلاحظ أن لفظ الحديث هنا جاء بلفظ (أُقَاتل) وليس (أَقْتل), وهو هو نفس اللفظ القرآني الوارد في قتال من يقاتلنا: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) وبهذا يتضح

[5] صحيح البخاري ومسلم.

مقصود الحديث في أن الرسولﷺ والمؤمنين مكلّفون بقتال من يقاتلهم حتى إذا أسلم أو ألقى السلام أو استسلم توقف المؤمنون فوراً عن قتاله.

وهذا الشرط لا يوجد إلا عند المسلم الذي ينسى كل غدر وظلم وإساءة إذا أسلم عدوه، قال تعالى:(فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ). التوبة/12:11

ولهذا ورد الأمر الإلهي للنبي ﷺ(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ).

تأملوا الكلمة القرآنية البليغة: فالتحريض على (القِتَال). وليس على (القَتل)، وذلك قبيل المعركة فقط، فتأملوا الفرق فإنه كلام الله عز وجل وتلك الأوامر المحمدية.

وبهذا يُفهم الحديث الشريف بعيداً عن فهم الخوارج، من الهمجية والوحشية وقتل العالم وذبحه ظلماً وعدواناً وبغياً باسم الدين والدين منهم براء.[6]

لقد تجلت عظمة نبينا ﷺ من خلال أوامره لجنوده بما لم يرد في أي نظام حربي في العالم منذ بدأ الحروب في الأرض وإلى يومنا هذا، ومن ذلك:

(1) قول رسول الله ﷺ:(**لا تقتُلن امرأة ولا عسيفاً**[7]).[8]

(2) وقوله ﷺ:(انطلقوا باسم الله ، **لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلا ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا،** وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).[9]

(3) وقوله ﷺ: (**لا يُقتل مدبر ولا يُجهز على جريح**).[10]

(4) وقوله ﷺ: (**لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثلوا ولاتقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع**).[11]

---

[6] انظر كتاب.. داعش خوارج على نهج التتار وسنة العجم ص 106(للمؤلف).

[7] العسيف هو الذي يتاجر أثناء الحروب أو يعمل في بلد بها حرب، وقد تخطت داعش الأمر المحمدي وقتلت العمال المصريين وذبحتهم علي الملأ وتريد أن تنسب ذلك للإسلام وهيهات هيهات.

[8] سنن ابن ماجه وسنن النسائي والبيهقي ومسند ابن أبي شيبة ومعجم الطبراني.

[9] سنن أبي داود وسنن البيهقي ومصنف ابن أبي شيبة.

[10] مصنف ابن أبي شيبة.

[11] أحمد في مسنده والبيهقي في سننه والبزار في مسنده وأبو يعلى في مسنده والطبراني.

(5) وكان النبي ﷺ إذا بعث بعثاً قال لهم: **تألفوا الناس ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام, فو الذي نفس محمد بيده ما من أهل بيت من وبر ولا مدر تأتوني بهم مسلمين إلا أحب إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم وتقتلون رجالهم).** [12]

(6) ونهى النبي ﷺ **(عن النهبة والمثلة).** [13]

وعلى هدى عظمة أوامره سار أصحابه من بعده:

(*) فمن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوشه: **(لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً، واتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب).** [14].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله، ثم يقول عند عقد الألوية: (باسم الله، وعلى عون الله، وامضوا بتأييد الله بالنصر، وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله {وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْـمُعْتَدِينَ}[15]، لا تجبنوا عند اللقاء، **ولا تمثِّلوا عند القدرة**، ولا تُسرفوا عند الظهور، **ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا، وتوقَّوْا قتلهم إذا التقى الزحفان، وفي شنِّ الغارات**، ولا تغلُّوا عند الغنائم ونزِّهوا الجهاد عن عرض الدنيا، وأبشروا بالرباح في البيع الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم).[16]

(*) ومن وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لزيد بن أبي سفيان ولجنوده على الشام **(لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً, ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخربن عامراً, ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلاّ لمأكلةٍ, ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه, ولا تغلل ولا تجبن).** [17]

فهل رأينا في دساتير جيوش العالم مثل هذه الشروط قبل الحروب؟

كلا والله لا يوجد إلاّ في ديننا الإسلامي العظيم.

بل لم ينطق قائد حربي في العالم كله بمثل هذه القواعد لجنوده ضد أعدائه إلاّ نبينا الأعظم سيدنا ومولانا محمدﷺ ومن سار على نهجه وهديه من أمته.

اللهم صلِّ على المبعوث بالسلام رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

****

[12] رواه الحارث في مسنده وتاريخ دمشق والمطالب العلية لابن حجر.
[13] صحيح البخاري.
[14] سنن سعيد بن منصور، ومصنف ابن أبي شيبة، وإتحاف المهرة (بسند حسن).
[15] سورة البقرة الآية 190.
[16] عيون الأخبار لابن قتيبة ج1 ص 107.
[17] موطأ مالك (بسند حسن).

(72) عظمة حنانه صلي الله عليه وآله

(وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا). مريم/13

حنَّانٌ بِطَبْعِهِ:(ذُو رِقَّةٍ وَعَطْفٍ وَرَحْمَةٍ). معجم المعاني الجامع

في خضم ما سبق من حروب وقتال حيث تجلت عظمة أوامره الحربية الرحمانية تتجلى لنا عظمة أخرى من عظماته تفوق تصور البشر لأعلى مراتب الأنسانية كافة،إنها عظمة حنان حبيبنا ونبينا محمدﷺ، المثال الأعلى للأنسانية.

وليس حنانه هذه المرة مع أعدائه من الأنس بل مع عموم الكائنات, ومنها:

(1) حنانه مع الطيور:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَدَخَلَ غَيْضَةً، فَأَخَذَ رَجُلٌ بَيْضَ حُمْرَةٍ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ بَيْضَها؟، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَخَذْتُ بَيْضَهَا، قَالَ: ارْدُدْهُ رَحْمَةً لَهَا).[18]

هذا حنانهﷺ مع طير لا يعرفه، وقياساً على موقف سليمان عليه السلام من الهدهد الذي يعرفه يتضح البون الشاسع بين الحنانين (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ (*). لأعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ). النمل 20و21

(2). حنانه مع الحيوان:

(*)عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّحْرَاءِ فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْتَفَتَ، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا ظَبْيَةٌ مُوَثَّقَةٌ، فَقَالَتْ: ادْنُ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَنَا مِنْهَا، فَقَالَ: " حَاجَتُكِ؟ " قَالَتْ: إِنَّ لِي خشفين فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَخُلِّنِي حَتَّى أَذْهَبَ، فَأُرْضِعَهُمَا، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَيْكَ، قَالَ: " وَتَفْعَلِينَ؟ "، قَالَتْ: عَذَّبَنِي اللَّهُ بِعَذَابِ الْعِشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ، فَأَطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ، فَأَرْضَعَتْ خَشَفَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَأَوْثَقَهَا وَانْتَبَهَ الأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ: لَكَ حَاجَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، تُطْلِقُ هَذِهِ "، فَأَطْلَقَهَا، فَخَرَجَتْ تَعْدُو، وَهِيَ تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ).[19]

(*). عَنْ حَفْصٍ، عَنْ عَمِّهِ أنس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نُسْنِي عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: " قُومُوا، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْحَائِطَ

[18] البحر الزخار ودلائل النبوة لأبي نعيم.
[19] المعجم الكبير للطبراني ودلائل النبوة لأبي نعيم.

وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَته، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: يَا رسولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الكَلْبِ الكَلِبِ،[20] وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ " لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ " فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نبيَّ اللَّهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ! فَقَالَ: " لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ....).[21]

هذا حنان نبينا الاكرم ﷺ مع الحيوان، وقياساً على ما ورد: (إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قرصته نملةٌ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ).[22]

يتضح البون الشاسع بين الحنانين دون شك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(3) حنانه مع النبات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ جِذْعُ نَخْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، يُسْنِدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ، أَوْ حَدَثَ أَمْرٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَ النَّاسَ، فَقَالُوا: أَلَا نَجْعَلُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْئًا كَقَدْرِ قِيَامِكَ؟ قَالَ:(لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا، فصنعوا له مِنبَرًا ثَلَاثَ مَرَاقٍ، قَالَ: فَجَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَخَارَ الْجِذْعُ كَمَا تَخُورُ الْبَقَرَةُ جَزَعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَالْتَزَمَهُ وَمَسَحَهُ، حَتَّى سَكَنَ).[23]

نبينا الحنان ﷺ يقطع خطبته، وينزل من علي منبره ليحتضن جزع يئن شوقاً إليه ﷺ!.

إن كان هذا فعله ﷺ مع النبات الذي صار كالجماد، فما بالنا برحمته وحنانه مع العباد؟!

(4) حنانه مع الجماد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نبي أو صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ).[24]

ما أعظم حنانك يا رسول الله ﷺ؟!

سبحان من توجك بهذا الحنان العظيم

حقاً وصدقاً فخرٌ للمسلمين أن ينتسبوا إليك.

---

[20] أي: صار مثل الكلب العقور الذي يعقر الناس بأسنانه، وصار غير مستأنس.
[21] مسند أحمد.
[22] سنن ابن ماجه.
[23] مسند أحمد.
[24] صحيح مسلم.

(73) عظمة كتابه (القرآن الكريم). صلى الله عليه وآله

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) **الحجر/9**

أقول: إن لكتاب نبينا ﷺ الحفظ الكامل من رب الأنام، وحفظه إلى وقتنا هذا دون تحريف أو تبديل بعد خمسة عشر قرناً من الزمن لهو خير دليل على أنه كلام رب العالمين، ولا يوجد كتاب في العالم الآن لم تَجرِ عليه أيدي التصحيح والتنقيح غير القرآن الكريم، ولله الحمد.

(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ). **البقرة/2**

وليست نسخة القرآن الكريم المخطوطة هي فقط مصدر الحفظ له، بل إن صدور الشيوخ والشباب بل والأطفال من هذه الأمة المحمدية تحفظه، ولم نسمع عن طفل يحفظ التوراة أو الإنجيل مثلما يحفظ أطفال المسلمين القرآن الكريم، بل ولم نسمع عن تنافس الأطفال في الملل الأخرى في حفظ كتبهم عن ظهر قلب بكل كلمة وتشكيلة ووقفة ومد وإدغام، وغير ذلك من أحكامه الكثيرة المباركة، ولو كان هناك طفل في الملل الأخرى يحفظ كتابهم عن ظهر قلب لعدّوا ذلك معجزة من معجزات دينهم دون ريب، ولجهروا بذلك مثلما يجهر المسلمون.

وليس كلامنا انتقاص من أحد- معاذ الله- بل إظهاراً لما تميز به كتاب الأمة المحمدية، والشرف الكبير الذي جلبه لهم قرآنهم الكريم، الذي ما زال يتحدى العالم كله بأن يأتوا بمثله أو بآية منه (قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا). **الإسراء/88.**

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه كُتب على عينه ﷺ، وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يحفظونه عن ظهر قلب في حياته ﷺ.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أن الله أودع فيه كل شيء يحتاج إليه الأنسان إيمانياً كان أو دنيوياً قال تعالى:(مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ). **الأنعام/38**

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه المعجزة الخالدة الباقية من معجزات الأنبياء، قال رسول الله ﷺ:(ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي من الآيات ما مِثلُهُ

أومِن أوْ آمن عليه البشرُ، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحياً أوحاه الله إلي، فأرجوا أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة).[25]

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه ناسخ لما سبقه من كتب وتشريعات وأحكام وغير ذلك، قال تعالى: (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ). **البقرة/ 106**

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه الكتاب العالمي لكل الناس ولكافة الأزمان، وقد وعد الله نبيه ﷺ أنه سينشره في العالم أجمع، وعلى الدين كله، قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ). **التوبة/ 33**

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه سهل وبسيط، مجمل ومفصل، طويل وقصير، جمع ما لم يُجمع في غيره، وصحح ما أفسده الناس في الكتب المنزلة، وكان تبياناً لكل شيء.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه خالٍ من كل ما يستحي الأنسان أن يقرأه مثلما وقع من تحريف في الكتب السابقة.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه كَرَّم المرأة خصوصاً، ودافع عنها وساواها بالرجل في مواطن كثيرة، وكَرَّم الأنسان عموماً وبين مكانته.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه لم يتناقض في نصوصه.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم أنه الحبل الممدود بين الخلق والخالق عز وجل إلى يوم القيامة، من تمسّك به نجا ومن تركه هلك.[26]

فما أسعدنا بكتابنا الكريم وديننا العظيم ونبينا الرحيم ﷺ.

اللهم لك الحمد على تلك النعم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك

****

(74) عظمة قوته صلى الله عليه وآله

ذِى). قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ). **التكوير/ 20**

قوِي الشَّخصُ:(خلا من المرض، وكان ذا طاقة على العمل، ضدّ ضعف).

[25] صحيح البخاري ومسلم.

[26] وسوف أفرد كتاباً خاصاً -إن شاء الله- عن عالمية القرآن الكريم فإنه يستحق منا ذلك.

تميز رسولنا الكريمﷺ بقوى جسدية وروحية وكونية وهبها له مولاه يتصرف بها كيفما شاء، وما صرفها رسول اللهﷺ قط إلاَّ في رضاه عز وجل.
وإليك طرفاً منها:

أولاً فيما يخص قوة يديهﷺ:

قال تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ). **الأنفال/17**

عن جابر ﷺ قال: (إنَّا يوم الخندق نحفر، فعرضَتْ كُدْيَةٌ شديدة (أي صخرة صلبة). فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدْيةٌ عَرضَتْ في الخندق. فقال: (أنا نازل).. ثم قام وبطنهُ معصوبٌ بحجرٍ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَواقاً. فأخذ النبيُّ المِعْوَلَ فَضَربَ فعاد كثيباً أهيْل أو أهيم). أي: صار كالرمل).[27]كان بإمكان رسولنا الأعظم ﷺ أن يقول لهم حولوا الحفر بعيداً عن تلك الصخرة، وهذا معتمد اليوم في أعمال الحفر توفيراً للوقت والجهد والمال، ولكنه ﷺ هو النبي المؤيد من الله بالقوة الربانية كيف لصخرة أن تقف حائلاً بينه وبين قضيته الكبرى (نشر دعوة لا إله إلا الله والدفاع عنها)؟!.
لقد أراد الله عز وجل أن يبين شيئاً من مكنونات رسوله الكريم ﷺ التي لا يعرف عنها أصحابه رضي الله عنهم الكثير، والتي يستخدمها عند الاضطرار، ليتعلم الصحابة الأخذ بالأسباب والتوكل على المُسبب.

وقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: رفع رسول الله يده (يعني يوم بدر). فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً. فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب فارمِ بها في وجوههم. فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومناخيره وفمه تراب منه فولو مدبرين).[28]

ثانياً فيما يخص قوة رجليهﷺ:

قال تعالى:(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا).**الإسراء/1.**

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى **صاحبك يزعم أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ

[27] صحيح البخاري والبيهقي وأحمد في مسنده.
[28] أوردها ابن كثير في تفسيره.

اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، **إِنِّي لأَصُدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ**، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ).[29]

ثالثاً فيما يخص قوة بصره:

قال تعالى:(مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ) النجم/17

وقد ورد عنه أنه قال:(أَحْسِنُوا صَلَاتَكُمْ، **فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ خَلْفِي كما أراكم أَمَامِي**).[30]

وعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: عَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ لا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ، قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ فضرب ضربة، وَقَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ "، فَكَسَرَ ثُلُثَ الصَّخْرَةِ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، إِنِّي **لأَنْظُرُ إِلَى قُصُورِهَا الْحُمْرِ مِنْ مَكَانِي هَذَا** "، ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ "، وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، **وَاللَّهِ إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَقَصْرِهَا الأَبْيَضِ مِنْ مَكَانِي هَذَا** "، ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ "، وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، **وَاللَّهِ إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى مَفَاتِيحِ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**).[31]

رابعاً فيما يخص قوة قلبه:

قال تعالى: (مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ). **النجم/ 11**

ورد عَنْ أنس بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ؟ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حتى عرج بي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ،

---

[29] المستدرك للحاكم ودلائل النبوة للبيهقي.
[30] صحيح البخاري ومسند أحمد واللفظ له.
[31] مسند أحمد ومسند أبي يعلى.

فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ، فَفَتَحَ، قَالَ أنس: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أنس: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ عليه وسلم، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأنس بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ: فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ).[32]

خامساً فيما يخص قوة أخلاقه:

قال تعالى:(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ). القلم/ 4.

فهل يستطيع أحد كان من كان، أن يرتقي بأخلاقه إلى ذلك المقام الذي يمتدحه فيه الله سبحانه وتعالى؟!!.

إنه وحده نبينا الأكرم ورسولنا الأعظم ﷺ.

سادساً فيما يخص قوة علمه:

قال تعالى: (عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ). النجم/ 5

وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: (فعلمت ما في السموات والأرض).[33]
وفي رواية الطبراني، قال ﷺ: (فعلمت من كل شيء وبصرته).

---

[32] صحيح البخاري ومسلم
[33] مسند أحمد وسنن الترمذي

سابعاً فيما يخص تحمله :

قال تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً). المزمل/5

لا أثقل في الوجود من ثقل الدعوة وإيصالها للناس كافة من أعظم الأشياء، ولا يتحملها إلاّ نبينا، وكيف لا وهو المبعوث للعالمين دون غيره من المرسلين.

لقد لاقى رسول الله ﷺ في دعوته ما لم يلقاه نبيٌّ قبله قط وتحمل ما لا يطيقه بشر، وحاصروه في شِعب أبي طالب سنوات، وماتت زوجته وحبيبته، ومات عمه ودرعه، فلم ييأس ولم تنثنِ دعوته قدر أُنملة، وحاولوا إيذاءه وقتله، ومع ذلك صمد صمود الجبال، بل الجبال لا ترسخ مقدار ثلث رسوخه، ويحضرني موقف عرض الدنيا والملك على رسول الله مقابل أن يكف عن تلك الدعوة الإلهية فماذا كان رده أيها المشككون في نبوته؟!.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:(اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت شملنا وعاب ديننا، فليكلمه وينظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة ابن ربيعة. فقالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة التي عِبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم، حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا وشتتت أمرنا، وعبت ديننا وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى.

أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش فلنزوجك عشراً.

فقال رسول الله ﷺ: (فرغت؟).

قال: نعم.

فقال ﷺ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ

ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ
مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ
لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ
أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا
وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ
فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝١٢ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ
صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ)**فصلت:13/1**.

فقال عتبة: حسبك! حسبك! ما عندك غير هذا؟
قال: (لا).
فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟
قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته.
قالوا: فهل أجابك؟
قال: لا والذي نصبها بنية، ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود،
قالوا: ويلك أيكلمك الرجل بالعربية ما تدري ما قال؟
قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة).

وفي رواية:(أرسلت قريش لما أقلقها أمر رسول الله ﷺ عتبة بن ربيعة فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي! **إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه**).

وروى ابن إسحاق بإسناده إلى ابن عباس أنه اجتمع نفر من قريش وعرضوا على رسول الله ﷺ عرضاً قريباً من عرض عتبة ومقالته لرسول الله فأجابهم ﷺ بقوله:(**ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربّي، ونصحت لكم؛ فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم**)..

ثامناً فيما يخص نطقه:

قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ) **النجم/ 3.**

وعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أكتب كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِﷺ فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ).[34]

فهل يستطيع أحد أن يتحكم في كل أقواله إلا بقوة خاصة من الله تعالى؟!!

تاسعاً فيما يخص روحانيته:

قال تعالى:(تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)**المعارج/4.**

لقدعُرج بهﷺ في ساعة واحدة ذهاباً وإياباً فهل يستطيع أحد ذلك إلا بقوة إلهية؟

عاشراً فيما يخص أمانته:

قال تعالى: (مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)التكوير/21.

[34] سنن أبي داود ومسند أحمد والمستدرك للحاكم.

لقد سرقوه ﷺ ونهبوا ماله، وهَجَّروه، وأرادوا قتله، ومع ذلك رد لهم ﷺ الأمانات التي أودعوها عنده!!

فهل يقوى أحد على مثل تلك الأمانة مع مثل هؤلاء إلا نبيٌّ مؤيدٌ بقوة إلهية؟!

الحادي عشر فيما يخص جسده:

قال تعالى: (ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ) التكوير/20.

لقد كان نبينا ﷺ قوياً في كل شيء، حتى قال عن نفسه:(أُعْطِيتُ قوة أربعين فِي الْبَطْشِ وَالنِّكَاحِ).[35]

وفي رواية: قال أنس:(كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين).[36]

الثاني عشر فيما يخص عبادته:

قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ) المزمل/20.

فهل يقدر أحد على ذلك القيام طوال عمره إلا بقوة إلهية؟!!!

إنه الرسول العظيم الممدود بالقوة الإلهية الخاصة للعبد المخصوص الذي لا يضعها إلا حيث أراد الله سبحانه وتعالى، وكل ما ورد هو مصداقٌ لما ورد في الحديث القدسي الشريف: قال الرب الجليل:(... مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ **كُنتُ سمعهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ).[37]

ولم يرد عبر التاريخ الأنساني مثل هذه القوة المحمدية، اللهم إلا أساطير الأولين

ولقد ورث أصحابه ﷺ هذه القوة الربانية كل واحدٍ منهم علي قدر يقينه، حتى قال تعالى عن قوتهم الممنوحة لهم (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ). الأنفال 17

وتلك هي الوراثة المحمدية الكبرى التي تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، فهم ورثة سيد الكاملين النبي القوي الأمين ﷺ.

اللهم اجعل لنا نصيباً من تلك القوة المحمدية نستعين بها على طاعتك يا قوي ياعزيز

****

[35] معجم الطبراني.
[36] صحيح البخاري وصحيح ابن خزيمة.
[37] صحيح البخاري.

(75) عظمة تأييده بالملائكة صلى الله عليه وآله

(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ).

الأنفال/ 9

قال تعالى: (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) **آل عمران/ 124؛126.**

وقال تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) **التحريم/ 4.**

أقول: لقد امتاز رسول الله ﷺ بقتال الملائكة معه وأُيّد بالروح القدس وأعظم الملائكة من بعده، ولم يُذكر في كتاب أنهما قد قاتلا مع الناس قبله ولم يقاتلا مع أحدٍ بعده، ألا وهما جبرائيل وميكائيل عليهما السلام.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: (رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أُحُدٍ رجلين، عليهما ثياب بياض، ما رأيتهم قبلُ ولا بَعْدُ. يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام).[38]

۞ وقد صرح بذلك نبينا الأكرم ﷺ فقال يوم بدر: (هذا جبريل أخذ بِرأس فَرسِهِ عليه أداةُ الحرْبِ).[39]

۞ ولم يتوقف هذا التأييد الملكوتي عند النبي ﷺ وحده، وإنما كعادة الله تعالى معه في كثير من المواطن يؤيد أصحابه المخلصين بما يؤيده به ﷺ.

عن جبير بن مطعم قال: إنَّا لمعَ رسول الله ﷺ يوم حنين، والناس يقتتلون إذا نظرت إلى مثل الجياد الأسود يهوي من السماء، حتى وقع بيننا وبين القوم (يقصد الكفار

[38] صحيح مسلم وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده.
[39] صحيح البخاري والطبراني في معجمه.

والمشركين الذين يقاتلونهم). فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي، فلم يكن إلاّ هزيمة القوم، فما كنا نشك أنها الملائكة).[40]

۞ **ولعل سائل يسأل: ما هي الحكمة من قتال كل هذه الأعداد من الملائكة مع المسلمين بل وقتال جبريل وميكائيل بالسيف، مع أن جبريل وحده قد خلع بلدة بأكملها بريشة من جناحه وجعل عاليها سافلها كما ورد؟!.**

والجواب على ذلك من وجوه:

(1) أراد الله ذلك وهو لا يُسأل عما يفعل، ولكن حكمته أن يعتمد المسلمون على الله، ويأخذوا بالأسباب، فيستفتحوا بعد النبي ﷺ البلاد الكثيرة، فلابد من تعلم أسباب النصر والاعتماد على المسبب سبحانه وتعالى.

(2) أراد الله تعالى إظهار عظمة ذلك النبي ﷺ، وإظهار بعض خصائصه التي تميز بها عن سائر الأنبياء، وإظهار تأييده للمؤمنين، وكي لا يتكلوا على نصر بلا تعب ولا جهاد، فمن جاهد أُيّد.

(3) أراد الله تعالى أن يزيد المؤمنين إيماناً على إيمانهم، ولا ينقص من أجر جهادهم شيء، فلو أنه عز وجل نصر نبيه بالخسف بأعدائه طول الوقت لاتكل المسلمون على ذلك، وما رفع سيف يدافع عن مسلم أو مسلمة في أي مكان، ولقالوا مثلما قالت اليهود لسيدنا موسى عليه السلام:

(فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ) المائدة/ 24.

(4) أراد الله أن يظل الإيمان بالغيب فيما يخص الملائكة باقياً، وإلاّ لصار الأمر شهادة لكل الصحابة، ولكن ليس الكل كان يراها، فمنهم من كان يرى رأس الكافر تقطع دون أن يرى الضارب من الملائكة ومنهم من كان يراهم كما ذكرنا، فمن رآهم عوض الله له إيمانه بالغيب الذي صار له شهادة بالزيادة في الإيمان، ومن لم يشاهدهم عوض الله له إيمانه بالغيب بالزيادة في اليقين.

(5) أراد الله أن يجعل جبريل وميكائيل، وهما من رؤساء الملائكة جنوداً تحت رسول الله ﷺ يأتمرون بأمره لبيان فضل رسول الله عليهم جميعاً، وأنه مولاهم.

(6) أراد الله ألا يخسف بهم كما خسف بمن قبلهم كرامة لنبينا ﷺ لعل فيهم من يرجع أو يُسلم، وهذه هي رغبة النبي ﷺ، وهم في النهاية قومه وإن لم يؤمنوا به، فتلك الكرامة والرحمة خففت بذلك القتال لرغبة في نفس رسول الله قالها عندما جاءه ملك الجبال مع جبريل وقال له: لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين، فرفض النبي الرحيم ذلك وقال مقولته الشهيرة:(أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً).[41].

---

[40] - ابن هشام في السيرة والبيهقي في دلائله.

[41] صحيح البخاري ومسلم.

(7) أراد الله تعالى ذلك القتال ولم يُرد الخسف لما بيّناه ولما يعلمه ولا نعلمه، فقد أمر المسلمين بذلك حين قال لهم: قَٰتِلُوهُمۡ). يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ) **التوبة/ 14**

۞ وهناك وجوهٌ أخرى كثيرة، ولكن نكتفي بذلك القدر ففيه الكفاية والله أعلم.

(وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا). **طه/ 114**

****

(76) **عظمة لغته** صلى الله عليه وآله

نَزَلَ). بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ).

الشعراء/ 193؛ 195.

اللُّغَةُ :أصَواتٌ يُعَبِّر بها كل قوم عن أغراضهم. **معجم المعاني الجامع**

وسِمعتُ لُغاتِهم: اختلافَ كلامهم. ولُغَة الضَّاد: اللُّغَة العربيَّة.

أقول: لعلَّ الكثيرين لا يعلمون، ولعلَّ الكثيرين لا يصدقون، أن اللغة العربية هي أفضل اللغات على الإطلاق، بل هي أصل اللغات جميعاً، ومنها تفرعت كل لغة موجودة على هذا الكوكب، وليس هذا الكلام على عواهنه بلا دليل، وبما أننا أثبتنا حجته القرآن وحجته كلام النبي العدنان ﷺ. قال تعالى:نَزَلَ). بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ). **الشعراء/ 193؛ 195.**

وبما أن الله لا يرسل رسولاً إلاّ بلسان قومه، ورسول الله ﷺ من العرب.

قال تعالى: وَمَآ). أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ). **إبراهيم/ 4**

ومعلوم أن النبي ﷺ من نسل إسماعيل، وهو من نسل إبراهيم، وهو من نسل آدم عليه السلام بل وكل البشر من آدم وكانت لغة آدم العربية، وهي التي علمها لأولاده وتوارثوها

حتى اندثرت، ولهذا قال رسول الله ﷺ:(إن العربية اندرست فجاءني بها جبريلُ غَضَّةً طرية كما شُقَّ على لسان إسماعيل).[42]

وقال رسول الله ﷺ:(كانت لغة إسماعيل (أي العربية). قد دَرَستْ فجاء بها جبريل فحفَّظنيها، فحفظتها).[43]

وهنا مثال لا بأس من ذكره وهو من عجائب اللغة العربية، ولكن يُظهر لنا كيف هو تشعب اللغة العربية وتعدد ألسنتها، ومع ذلك كان رسول اللهﷺ يعلمها جميعها ويُحيط بها، ويجيب السائلين بلغتهم ولهجتهم، وهذا المثال يوضح ما قلناه وذكرناه:

عن بريدة قال:(كان رسول الله ﷺ أفصح الناس، وكان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يُخبرهم).[44]

وعن عمران بن حصين:(أن وفد بني نهد قد وفدوا عليه ﷺ في جملة الوفود فقام خطيبهم يشكو الجدب، فقال: يا رسول الله أتيناك من غورى تهامة على أموار المبيس، ترتمي بنا العيس، نستحلب الصبير ونستجلب الحبير، ونستعضد البريد، ونستخيل الرهام، ونستحيل الجهام من أرض غائلة من المنطأ غليظة الموطأ، قد نشف المدهن ويبس الجعثن، وسقط الأملوج من البكارة، ومات العسلوج، وهلك الهدي ومات الودي. برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن، وما يحدث الزمن، لنا دعوة المسلمين وشريعة الإسلام، وما طما البحر وقام تعار، ولنا نعم همل أغفال، لا تبض ببلال، ووقير كثير الرسل قليل الرسل، أصابتنا سنة حمرا مؤزلة، ليس لها علل ولا نهل. فقال رسول الله ﷺ:(بارك الله لك في مَحْضِها ومخْضِها، ومَذْقها وقوتها، واحبِسْ راعيها على الدَّثرِ ويانع الثَّمَرِ، وافجر لهم الثَّمِدّ، وبارك لهم في الولد، من أقام الصلاة كان مؤمناً ومن آتى الزكاة لم يكن غافلاً، من شهد أن لا إله إلا الله كان مسلماً. لكم يا بني نَهْدٍ ودائع الشرك ووضائع الملك، لم يكن عهدٌ ولا موعدٌ، ولا تثاقل عن الصلاة، ولا نُلطِطُ في الزكاة، ولا نلحد في الحياة، من أُقَرَّ بالإسلام فله ما في هذا الكتاب، ومن أقَرَّ بالجزية فعليه الرُّبْوَةُ، ولهُ من رسول الله الوفاء بالعهد والذمَّةُ).[45]

هكذا كانت لغته ﷺ عظمة من عظماته وآية من آياته، كان يجيب العرب بألسنتهم، وكأنه منهم وعاش فيهم، وكما قلنا: إن من عظمة هذه اللغة العربية أنها أصل اللغات وأقدمها، وهي لغة القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز، وكفاها شرفاً أنها إلى الحبيبﷺ تُنسب وكفى بنسبته شرفاً وفخراً.

اللهم أصلح لساني وقلبي ونفسي وكُلِّي ببركة سيد المصلحين وإمام المتقين سيدنا محمدﷺ

****

(77) عظمة أميَّته صلى الله عليه وآله

---

[42] - ابن عساكر في تاريخه.

[43] - ابن عساكر في تاريخه والذهبي في تاريخ الإسلام.

[44] - ابن الجوزي في وفائه.

[45] - أبو نعيم عن عمران بن حصين.

(هُو ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ). **الجمعة/ 2**

الأُمِّيُّ: نسبة إلى الأُمّ، أو الأُمَّة. والأُمِّيُّ من لا يقرأ ولا يكتب.

قال تعالى: ٱلَّذِينَ(. يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلۡأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) **الأعراف/ 157.**

وقال تعالى: فَـَٔامِنُواْ). بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلۡأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ). **الأعراف/ 158.**

أقول: لقد ظن البعض أن الآية تتكلم عن نبي لا يقرأ ولا يكتب، فقط وأن هذا معني كلمة (الأُمىّ)، وهذا ليس بصحيح، لأن لأمتيه ﷺ معاني كثيرة منها:

۞ أن من معجزاته ﷺ أنه كان معروفاً حتى سن الأربعين أنه لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم على يد أحد، ومع ذلك أُنزل عليه القرآن وأملاه على كتبة الوحي كما قُرئ عليه ورآه، ومن ذلك رسم فواتح السور مثل (كهيعص). و(حم). وغيرها، وهي إن أمليتها على أحد لا علم له بها لكتبها هكذا (كاف هايا عين صاد). مما لا شك فيه، ولكن أن يكتبها كتبة الوحي كما هي الآن بالمصاحف فهذا دليل على التوجيه المحمدي لرسمها كما رآه وقرئت عليه.

۞ ومنها أن رسول الله ﷺ منذ أنزلت عليه سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق صار يقرأ ويكتب، وفي هذا قال تعالى: (وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ **(العنكبوت/ 48.**

وهي دليل على أنه لم يكن يقرأ ويكتب قبل نزول القرآن عليه، وبمجرد نزوله صار كاتباً وقارئاً لأي كتاب ويخط ما شاء، فقد جاء قوله:(مِن قَبۡلِهِۦ). لتبين أن ذلك كان في السابق وتلك من المعجزات الباهرة للناس ليعلموا أن الله على كل شيء قدير، ولا يمكن لأحد أن يدعي عدم الكتابة والقراءة أربعين عاماً ليّدعي بعد ذلك أن الله علمه، هذا لا يقبله صاحب عقل وفهم سليم.

والدليل على أنه ﷺ صار يكتب ويقرأ بعد نزول الوحي عليه الآتي:

عن البراء رضي الله عنه قال:" لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة، أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا:هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله. ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:(امح رسول الله)، قال علي: لا والله لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب).[46]

وفي صحيح مسلم: قال رسول الله ﷺ(أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها **وكتب بن عبد الله**).

وورد عن عبد الله بن مسعود أنه قال:(ما مات رسول الله **حتى كتب وقرأ**).

قال مجاهد: فذكرت ذلك للشعبي فقال: صدَقَ، قد سمعت أقواماً يذكرون ذلك).[47]

فهذه أدلة في الصحيحين وغيرهما تدل على أنه ﷺ صار يكتب ويقرأ بقدرة الله تعالى، ولو كان يُعلمه بشر كما ادعوا كذباً وزراً لأتوا بذلك المعلم على رءوس الأشهاد وأغروه أو هددوه كي يشهد أنه الذي علم محمداً ﷺ الكتابة والقراءة والقرآن، ولكنهم لم يأتوا به ولن يأتوا به لأنه من أوهام الحاقدين ومن مكايد الخائنين، وهيهات هيهات أن ينالوا من سيد العالمين ﷺ.

وعدم معرفته بالقرآءة والكتابة الوارد في قوله تعالى:(وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ)**العنكبوت/ 48.**

إنما كان ذلك قبل نزول القرآن الكريم عليه، وقد ثبت قطعياً أنه قرأ ونزل عليه القرآن يأمره بالقراءة قال تعالى(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ). **العلق/ 5:1**

---

[46] صحيح البخاري والدارمي والبيهقي والنسائي في سننه.

[47] البيهقي وابن أبي شيبة وابن عساكر في تاريخه وابن حجر العسقلاني في الفتح.

۞ ومنها وهو الوجه الأعلى أن أميته ﷺ إنما تعني أنه نبي الأمّة النبي العالمي الذي يجيء بدين عالمي، وقرآن عالمي وإسلام عالمي، ويبني مسلماً عالمياً، إنه النبي الذي لا يدعو قومه فقط كباقي الأنبياء السابقين كقوله في حق عيسى عليه السلام :

وَرَسُولاً (إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ) آل عمران/ 49.

وكقول عيسىعليه السلام في الإنجيل:(لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ).[48]
فهذه من علامات نبي آخر الزمان المذكور في التوراة والإنجيل النبي الأمي.
فهذه مما تفرد به نبينا الأكرم ﷺ من عظمة دون غيره من الأنبياء عليهم السلام

اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى جميع الأنبياء وآلهم أجمعين.

(78) عظمة سُنَّته صلى الله عليه وآله

(لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ)

الأحزاب/ 21

السُّنَّةُ: طريقة، نهج، تصرُّف يتَّبعه أناسٌ من جماعة أو منطقة معيّنة.
السُّنَّةُ: السِّيرَةُ حَمِيدَةً كانت أو ذَميمةً. معجم المعاني الجامع

أقول: إن السُنَّة هي السيرة وهي المنهج، ولم يكن لأنسان منذ خلق آدم وإلى يومنا هذا سيرة كسيرة رسولنا ﷺ لا في الأخلاق والمعاملات، ولا في السلم والحرب والمعاهدات، ولا مع الأصحاب والجيران والأبناء والأزواج أو الأعداء.

وكذلك لم يكن هناك منهج كامل شامل سمح بسيط سهل مثل منهجه ﷺ، وماذا تحتاج البشرية في هذا الزمان غير ذلك لتخرج من الهمجية التي انتشرت في ربوع أرضها بسبب المادية التي سيطرت على جوامع روحانيتها.

لقد خلق الله الأنسان وكرمه على جميع مخلوقاته، ورسم له منهجاً في الحياة الدنيا لا يشغله عن الآخرة التي فيها حياته الأبدية، وكلما ضلت الأنسانية عن هذا المنهج أرسل لها من عباده الصالحين (الرسل والنبيين). من يهديها إلى الطريق المستقيم، وكُلٌّ بحسب جماعته وبلدته، ولما كان الله يعلم أن الأنسانية ستدخل إلى مراحل التقدم والانفتاح العالمي أرسل لها أعظم رسله وأفضل خلقه وأقوم مناهجه، وأعظم كتبه وأنسب شريعة لكي تكون للأنسانية نوراً وحرزاً حينما يأتي وقت تتسلطن فيه المادية والهمجية والجمود والإنكار على العقول والقلوب، ولكن الناس هي الناس، منهم من قبل ذلك النور ومنهم من وضع كفه على عينيه وسد أُذنيه وفر فرار الغنم من الأسد

[48] إنجيل متى 24/15.

خَلْفَ). مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا). **مريم/ 59.**

إن الإلحادية المتبجحة التي تنكر وجود الله، وتعبد العلم، وتقع في الأنبياء والمرسلين، ولا تؤمن بالقيم الأخلاقية والمناهج الربانية ليست من الهدى في شيء، إنها كما وصفها الله تبارك وتعالى(إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً).

الفرقان/ 44.

عجيب أمر ذلك الأنسان يبحث عن ديمومة حياته في وسائل مماته!!
عجيب أمر ذلك الأنسان يبحث عن الظلمة، ويفر من النور باحثاً عن الأمل!!
عجيب أمر ذلك الأنسان يثبت وجود كل شيء إلاّ الله ثم يدعي الألوهية!!

وحتى لا نطيل في هذا الأمر الجليل نعود إلى ما قدمنا له وهي سنة المصطفي ﷺ، وهي من الأهمية بمكان حيث إن القرآن الكريم يأتي فيأمر بالصلاة، ويأمر نبيه يبين لنا ما هي عددها وطريقتها وأسلوبها، وهكذا في جميع الأمور والأحكام التي لابد فيها من تبيان نبوي، وذلك لإظهار وظيفة مهمة من وظائف النبوة، حتى قال تعالى عن سنّة حبيبه ﷺ:(وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) **الحشر/ 7**

وقال تعالى: (فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) **النساء/ 59.**

ومما لا شك فيه أن هذا البيان الإلهي يوضح لنا عظمة هذه السنة المحمدية المبينة لمراده تعالى.

ولمزيد من التوضيح حول أهمية سنته ﷺ سواء أكانت أقوالاً أم أفعالاً أم إقراراً أم سيرة أم غير ذلك مما ورد عنه ﷺ إليك الآتي: قال رسول الله ﷺ:(ألا إني أُوتيتُ الكتاب ومثله معه، ألا إنيّ أُوتيت القرآن ومثله معهُ، إلا يوشكُ رجلٌ ينثني شبعاناً على أريكتهِ، يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلالِ فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه).[49]

[49] أحمد في مسنده والبيهقي وأبو داود والطبراني.

۞ إن رسول الله ﷺ ينبه أمته إلى أن سنّته وأقواله هي وحي من الله تعالى كما أن القرآن وحيٌ من الله عز وجل، وحذرنا رسول الله ﷺ من أقوامٍ سيأتون من بعده يقولون نكتفي بالقرآن نحل حلاله ونحرم حرامه، وهي كلمة حق في الحقيقة ولكن يُراد بها باطل، يُراد بها محو الوظيفة النبوية بمحو السيرة المحمدية والأحاديث الأحمدية دفعة واحدة، وهذا من الجهل بمكان، فقد وضع كتاب الأحاديث وعلماء السنة معايير لهذه السنّة والأحاديث يُفرّقون بها الصحيح من الضعيف والضعيف من الموضوع، ولكن لما غلب على هؤلاء الإنكار للسنّة والأحاديث النبوية، بدعوى الإكتفاء بالقرآن الكريم ((لصحته وثبوته))، ولا أدري ألم يعلموا أن من بلغنا عنهم هذا القرآن الكريم بالتواتر هم هم من بلغنا عنهم سنّة النبي وأحاديثه؟!!.

ولبيان عمل الصحابة الكرام رضي الله عنهم بسنَّته إليك الدليل:

ورد عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعثه إلى اليمن قالﷺ:(كيف تقضي إذا عرض لك قضاء)؟.

قال: أقضي بكتاب الله.

قال:(فإن لم تجد في كتاب الله)؟.

قال: **فبسنّة رسول الله.**

قال:(فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله)؟.

قال: أجتهد رأيي ولا آلُو. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال:(الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يُرضي رسول الله).[50] هكذا كان الصحابة الكرام يعملون بسنة رسول الله وسيرته وحكمه ومنهجه، ولهذا فازوا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: رَّضِيَ). ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ). **المائدة/ 119**

إن كل أنسان مهما عاش لابد وأن يموت في يوم من الأيام ويلقى مصيره وحده إما إلى الجنة وإما إلى النار، وعلى هذا فعلى كل أنسان أن يعمل لآخرته كما يعمل لدنياه، ولا شك أن خير الهدى هدى رسول اللهﷺ، وخير المناهج منهجه بشهادة الله عز وجل له، وكما يقدم العلماء الفضلاء أعمالاً طيبة للبشرية كذلك لابد لهم من تقديم أعمال طيبة لأنفسهم، وها هو باب النبي ﷺ مفتوح للجميع فهل مِنْ مُدَّكِر؟.

وقد سألني أحد المنكرين للسنَّة المحمدية عن دليل من القرآن يأمرنا بالأخذ بالسنَّة النبوية؟!

فقلت له: قال تعالى: (قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ). **التوبة/ 29**

[50] سنن الترمذي وأحمد وأبو داود والطبراني والدارمي والبيهقي.

فانقطع عن الكلام ووجم وكأنه يسمع الآية لأول مرة، فهي تثبت أن لرسول الله التشريع إن شاء، لكون تحريم الرسولﷺ جاء بعد تحريم الله عز وجل، فهما تحريمان، وتحريم الله في قرآنه، وتحريم النبيﷺ في سنّته، ومادام للرسول أن يُشرع فوجب على الأمة الأخذ به والعمل.

واعلم أن تحريم النبيﷺ لا يمكن أن يتعارض مع القرآن في شيء مطلقاً.

اللهم اجعلنا ممن اتبعوا الكتاب والسنّة عملاً وقولاً وإخلاصاً ويقيناً، ولا تجعلنا من المرتابين.

****

(79) عظمة زيارته صلى الله عليه وآله

(وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ). النساء/ 100

أقول: إن كثيراً من العظماء ماتوا وبقي تاريخهم يشهد لهم بما صنعوه وقدموه للبشرية، ولكننا لم نر على مر التاريخ قط قبراً لعظيم كان من كان، يُزار على مدى الأيام والشهور والسنين مثل قبر نبينا الأكرم ورسولنا ﷺ.

وكذلك لم نسمع عن فائدة تعود على الناس إذا ما زاروا قبر عظيم من العظماء أو حتى نبي من الأنبياء مثل التي تكون لمن زار قبر نبينا الأكرم ورسولناﷺ.

قال رسول الله ﷺ: (من زار قبري وجبت له شفاعتي).[51]

وقال رسول الله ﷺ: (من جاءني زائراً لا تحمله إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة).[52]

وهنا قصة لا يمكن المرور عليها دون سردها وهي المشهورة بقصة العتبي:

عن أبي حرب الهلالي، قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته، فعقلها، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ النساء/ 64

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع في، ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

ياخير من دُفنت في التُرب أعظمه	**فطاب من طيبهن القاعُ الأكم**
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه	**فيه العفاف وفيه الجود والكرم**
أنت النبي الذي تُرجى شفاعته	**عند الصراط إذا ما زلت القدم**

[51] - ابن حزيمة والبزار والدار قطني والبيهقي.

[52] - الطبراني وابن عساكر.

قال العتبي: ثم انصرف (الأعرابي).
فأخذتني سنة، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي:(يا عتبي الْحَقِ الأعرابي فبشره بأن الله قد غفر له).[53]

اللهم افتح لنا باب زيارة حبيبك ﷺ يقظةً ومناماً، ولا تجعل بيننا وبينه ﷺ ما يحول

****

(80) عظمة معتقده صلى الله عليه وآله

(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ).

الإخلاص/ 3:1

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام.
فقال له:(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا).
قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: أخبرني عن الإيمان؟
قال(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).
قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان
قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).
قال: فأخبرني عن الساعة
قال:(ما المسؤول بأعلم من السائل).
قال: فأخبرني عن أماراتها
قال:(أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان)
ثم انطلق، فلبث مليا ثم قال:(يا عمر، أتدري من السائل؟) قلت:الله ورسوله أعلم
قال:(فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).[54]

وعن أنس بن مالك قال:(كان أهل بيت من الأنصار لهم جَمَلٌ يَسْنُون عليه وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جَمَلٌ نُسْني عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهرهُ، وقد عطش الزرع والنخل.

---

[53] - البيهقي في شعبه والمتقي الهندي في كنزه وابن كثير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه.
[54] صحيح مسلم.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:(قُوموا). فقاموا، فدخل ﷺ الحائط (أي البستان) والجمل في ناحية فمشى النبي نحوه. فقالت الأنصار: يا نبي الله إنه قد صار مثل الْكَلْبِ الكَلِبِ،[55] وإنا نخاف عليك صولته، فقال ﷺ:(ليس عليَّ منه بأس).

فلما نظر الجملُ إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه، حتى خَرَّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله بناصيته، أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل.

فقال له أصحابه: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجُدُ لك، ونحن نعقِلُ، فنحن أحقُّ أن نسجد لك!. فقال ﷺ:(لا يَصْلُحُ لبشرٍ أن يسجُدَ لبشَرٍ). [56]

وفي رواية:(لا آمر أحداً أن يسجُدَ لأحد).[57]

۞ نقول لكل منتقدي نبينا ﷺ ولكل مستشرقي العالم: ألم تكن هذه الواقعة فرصة ذهبية لرسولنا الكريم محمد ﷺ ليُسجد بها أصحابه وكل من آمن به له؟!

إنه ﷺ لن يتكلف حيلة من الحيل ليقنعهم بالسجود له ليزداد عظمة، بل هم الذين طلبوا منه ذلك، ولكن الرسول الكريم الرحيم العبد الموحد النبي الصادق يأبى أن يسجد البشر لغير مولاه الواحد المعبود لا إله إلا هو.

بل كان ﷺ باستطاعته أن يقول لهم نعم يمكنكم أن تسجدوا لي سجود تحية لا سجود عبادة كما فعلت الملائكة الكرام مع آدم عليه السلام، وكما فعل إخوة يوسف مع يوسف عليه السلام، ولكنه أبى أن يرى حتى السجود مُجرداً دون نيّة العبادة باتجاهه كما يُسجد لله ولو بالأبدان دون القلوب، وهذا وإن دل فإنما يدل على عظمة معتقده البسيط السهل الذي لا يحتاج إلى مشايخ لشرحه، ولا لقساوسة لإيضاحه، ولا لحاخامات لبيانه قال تعالى:فَمَن(كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا). **الكهف / 110.**

إن الله عز وجل واحد لا شريك له، وقد اختلف الناس في ربِّ العزة اختلافاً كثيراً، ولذلك نرى المولى عز وجل يخاطب نبيهﷺ خطاباً يؤكد للمستمع أن الإله الحق والمعتقد في الربِّ الحق هو ما عليه نبينا الأكرم ورسولنا الأعظم ﷺ، حيث قال له ربنا تبارك وتعالى: سُبۡحَٰنَ). رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) **الصافات / 180.**

اللهم أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد لا إله إلا أنت لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد

شهادة عليها نحيا وعليها تموت وبها بفضلك ورحمتك نلقاك يا رحمن يا رحيم

****

[55] (أي: الكلب الذي يَعُضُ من يقترب منه).

[56] ـ أحمد في مسنده بإسناد جيد والهيثمي في مجمع الزوائد والبزار.

[57] ـ الطبراني في معجمه والهيثمي في مجمع الزوائد.

(81) عظمة شجاعته صلى الله عليه وآله

(عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً). الإسراء / 5

الشُّجَاعُ: الجرىءُ المِقْدامُ. معجم المعاني الجامع

الشَجَاعَة : قُوَّة وَجُرْأَة، شِدَّة القَلْبِ عِنْدَ اليَأْسِ، رَبَاطَة الجَأْشِ قوّة معنويّة تمكّن الأنسان من مقاومة المِحَن، ومجابهة الخَطر أو الألم.

ورد عن الإمام عليّ كرم الله وجهه قال: (لقد رأيتني يوم بدرٍ، ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العُدوّ، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً).[58]

۞ ولم تكن شجاعته ﷺ في الحروب فقط، وإنما في حيه وبين جيرانه، وكان الأشجع، وإليك الدليل، قال أنس بن مالك:(كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ، وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُرِيٍ وفي عنقه السيف وهو يقول: (لم تُراعوا لم تُراعوا). ثم قال:(وجدناه بحراً) وقال:(إنه لبحر) قال أنس: وكان الفرس قبل ذلك يبطأ (أي: فرس أبي طلحة) قال: ما سُبق بعد ذلك.[59]

۞ ولم تكن شجاعته ﷺ في الحروب مع جنوده وأصحابه أو بين جيرانه، ومن يعرفهم فقط، ولكن شجاعته ﷺ تمتد إلى من لا يعرفه قط فلا هو من قومه ولا قبيلته ولا بلدته ولا كان ﷺ صاحب نفوذ أو قوة أو عزوة، بل كانت شجاعته ﷺ مستمدة من الدفاع عن الحق، وإقامة العدل لوجه الله الذي يعبده ويؤمن به ويتوكل عليه ولو كلفه ذلك حياته، وإليك الدليل علي ما ذكرناه والله المستعان.

روي أنه (قدم رَجلٌ من أراش بإبلٍ لَهُ مكّة، فابتاعها منه أبو جهل فماطله بأثمانها. فأقبل الأراشيُّ حتى وقف على نادٍ من قُريش ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالسٌ (المسجد الحرام). فقال: يا معشر قريش من رجل يُؤدّيني على أبي الحكم بن هشام، فإني رجلٌ غريبٌ ابنُ سبيلٍ وقد غلبني على حقي؟ قال: فقال له أهلُ ذلك المجلس: أترى ذلك الرجلَ الجالس،[60] اذهب إليه فإنه يؤدّيك عليه. فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله إنّ أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقيّ لي قِبَلَهُ، وأنا رجل غريبٌ ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدّيني عليه، يأخُذُ لي حقي منهُ، فأشاروا لي إليك، فَخُذْ لي حقّي مِنْهُ يرحمك اللهُ. قال: (انطلق إليه)، وقام معه

---

[58] أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه وابن شيبة في مصنفه.

[59] صحيح البخاري ومسلم.

[60] (يقصدون رسول الله ﷺ استهزاءً منهم بالرجل ومن حبيبنا ﷺ لكونهم يعلمون جهل أبي جهل وظلمه وعداوته لنبينا ﷺ وأنها فرصة ليظهروا خوف رسولنا الكريم من أبي جهل بعد أن يعلن تنصله من الرجل حينما يعلم أن ظلمه هو ظلمه ولكن خيب الله ظنهم ورد كيدهم).

رسول الله ﷺ فلما رأوْهُ قام مَعَهُ، قالوا لرجُلٍ ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع. قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءهُ فضرب عليه بَابَهُ فقال: من هذا؟ قال: (محمد. فاخرج إليّ). فخرج إليه، وما في وجهه من رائحةٍ قد انتُقِع لَوْنُهُ. فقال: (أعطْ هذا الرجُلَ حقَّهُ).. قال: نعم، لا تَبْرَحْ حتى أُعطيه الذي لَهُ. قال: فدخل، فخَرَجَ إليه بحقِّهِ فدفعه إليه. قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي:(الحقْ بشأْنِك). فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس، وقال: جزاه اللهُ خيراً، فقد والله أخذ لي حقّي. قال: وجاء الرجل الذي بَعثُوا معهُ فقالوا: ويْحَك ماذا رأيت؟ قال: عجباً من العجب والله ما هو إلاّ أن ضرب عليه بابَهُ فخرج إليه وما معه روحُهُ، فقال: (أعط هذا حقّهُ).. فقال: نعم لا تبرح حتى أُخرج إليه حقه، فدخل فخرج عليه بحقه فأعطاه إيّاهُ. قال: ثُم لبث أبو جهل أن جاء. فقالوا له: ويلك ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط. قال: ويحكم والله ما هو إلاّ أن ضرب علي بابي وسمعت صوته، فملئت رُعْباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحلٍ قُطّ، والله لو أبَيْتُ لأكلني).[61]

أقول: هذه هي الشجاعة المحمدية, والشهامة الأحمدية، والقوة النبوية التي لا يحظى بها إلا التقي النقي الزكي الذي لا يخشى إلا الله تعالى، وهو رسول اللهﷺ والله لا يَتَّهم رسول الله ﷺ أحدٌ بسوء إلاّ وفيه شيءٌ من الجُبْن والخسَّة والنفاق والكذب، ومن أراد التبيان فلينظر في سير من وقع في نبينا الأكرم ورسولنا الأعظم ﷺ، وسيجد فيهم ما قلته كالشمس في كبد السماء لا يتخلف - إن شاء الله والله المستعان على ما يصفون.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان، فاغتلما (امتنعا عن الانقياد له). فأدخلهما حائطاً فسد عليهما الباب، ثم جاء إلى النبي ﷺ فأراد أن يدعو له النبي ﷺ والنبي قاعدُ ومعه نفرٌ من الأنصار، فقال: يا نبي الله إني جئت في حاجةٍ, وإن فحلين لي اغتلما فأدخلتهما حائطاً(بستان). وسددت الباب عليهما، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما اللهُ لي. فقال ﷺ لأصحابه:(قوموا معنا).،فذهب حتى أتى الباب، فقال: (افتح). فأشفق الرجل على النبيﷺ، فقالﷺ: (افتح). ففتح الباب فإذا أحد الفحْلين قريبٌ من الباب فلما رأى النبيﷺ سَجَدَ لَهُ، فقال النبي ﷺ: (ائتني بشيءٍ أشُدُّ به رأْسَهُ وأُمكنك منْهُ), فجاء بخطامٍ فشدَّ به رأْسه وأمكنَه منهُ ثُم مشيا إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر، فلما رآهُ وقع لهُ ساجداً (أي: فعل كما فعل الفحل الأول مع النبي ﷺ). فقال للرجل: (ائتني بشيءٍ أشُدُّ به رأْسَهُ). فشدَّ رأسهُ وأمكنهُ منه، فقال: (اذهب فإنهما لا يعصيانك), فلما رأى أصحاب النبي ذلك قالوا: يا رسول الله هذان فحلان لا يعقلان سَجَدَا لَكَ، أفلا نسجد لك؟ قال: (لا آمر أحداً أن يسجُدَ لأحد).[62]

لقد رأينا هنا شجاعة وشهامة، فقد كان بإمكان رسول اللهﷺ أن يتنصل منها فما جاء الرجل إلا ليسأله الدعاء، ولكن شاء الله أن يُرينا شيئاً من شجاعتهﷺ، وقد كان بإمكانه

---

[61] - ابن هشام في سيرته وابن حجر في الإصابة وغيرهما.

[62] الطبراني في معجمه والهيثمي في معجمه.

أن يستعين بأصحابه في الإمساك به, ولكن شاء الله أن يُرينا أُعجوبة أخرى من عجائبه ﷺ، وصدق الله (مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ). التكوير/21

إنه ﷺ لم يستخدم العنف مع الفحلين، بل دخل باسم الله تبارك وتعالى عليهما، والسر في ذلك أن جميع الكائنات تشهد له بالنبوة والرسالة. فهي لا تملك إن استخدمﷺ سلطان نبوته معها إلا أن تخضع وتذل له بإذن الله.

وقد رأينا مروءته ﷺ حيث طلب منه أصحابه السجود له فأبىﷺ ذلك.

إن لم تكن هذه الأوصاف هي أوصاف رسول فكيف تكون الرسل أيها العقلاء؟!

اللهم شجع قلوبنا على الحق وأمدَّنا بإمدادات الهيبة والمنعة إنك أنت الوهاب

****

(82) عظمة صبره صلى الله عليه وآله

(فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا). المعارج/5

صبَر الشَّخصُ: رَضِي، تَجَلَّدَ، تَحَمَّلَ، اِحْتَمَلَ، انتظر في هدوء واطمئنان دون شكوى ولم يتعجَّل. معجم المعاني الجامع

عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة, إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال, فلم يجبني إلى ما أردت, فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب, فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك, وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم،**قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك, وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك, فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**، فقال له رسول الله: **بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا).** [63]

هذا هو صبرك النابع من رحمتك بأعدائك وبمن آذوك واجتمعوا على قتلك، يا رسول الله ﷺ فكيف هي رحمتك بأمتك؟

وأين هي داعش ومن على نهجها من سيرتك ورحمتك؟!.

وإليكم مثالين من صبره ﷺ:

[63] صحيح مسلم.

(1) جاء الطُّفَيلُ بنُ عمرٍو إلى النبيِّ ﷺ فقال :إن دَوسًا قد هلَكَتْ، عصَتْ وأبَتْ، **فادعُ اللهَ عليهم فقال: اللهم اهد دَوسًا**، وأتِ بهم). [64]

(2).عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في وادٍ كثير العضاه (شجر فيه شوك)، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صَلْتًا في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟، قال: قلتُ: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟، قال: قلت: الله، فشام السيف). رده في غمده(فها هو ذا جالس، ثم لم يعرِض له رسول الله ﷺ ولم يعاقبه وجلس)[65] .

وفي رواية الإمام أحمد : فقال الأعرابي: كن كخير آخذ، فقال ﷺ: أتشهد أن لا إله إلا الله؟، قال: لا، ولكني أعاهدُك أن لا أقاتِلَكَ، ولا أكونَ مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فذهب إلى أصحابه، فقال: قد جئتُكم من عندِ خير الناس)..

هذا هو النبي الرؤوف الرحيم ﷺ، وهذا هو صبره على أعدائه المحاربين له ، فهل من مُقتد؟.

كفاك شرفاً يارسول الله ما قاله لك مولاك عز وجل: (وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا).

****

(83)عظمة رده صلى الله عليه وآله

(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ). **النساء/ 86**

لا أعظم من تحية العبد لربِّه، ولا أعظم من تحية نبينا الأكرم لربَّه تبارك وتعالى، وإن أهل الجنة يحيّون ربَّهم يوم القيامة كما قال تعالى:(تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمًا). **الأحزاب/ 44**

ولكن رسولنا الأعظم كعادته متميزاً، تميز عنّا بأن حَيَّاه مولاه في الدنيا قبل الآخرة

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد، فقلت: **لبيك وسعديك**).[66]

ما أجمل نداء الحق لسيد الخلق ((يا محمد)). وما أجمل رده ((لبيك وسعديك)).

---

[64] صحيح البخاري.

[65] صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

[66] أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب ومسند أبي يعلى ومسند أحمد والمستدرك للحاكم.

والتحيات التي نقولها في كل صلاة ما هي إلاَّ تحية من رسول الله ﷺ لمولاه عز وجل، وتحية من الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ:

(التحيات لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ).[67]

(سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ). يس/ 58

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ استأذن رجلٌ من اليهود فأذن لهُ، فقال: السَّامُ عليك. فقال النبي: (وعليك). قالت: فهممت أن أتكلم. قالتْ: ثم دخل الثانية، فقال مثل ذلك، فقال النبي:(وعليك). قالت: ثم دخل الثالثة، فقال: السّام عليك. قالت: فقلتُ: بل السَّام عليكم وغَضَبُ الله، إخوان القردةِ والخنازير. أتحيُّون رسول الله ﷺ بما لم يُحيّه به الله؟.

قالت: فنظر إليّ فقال- (أي النبي)- (مَـهْ إن الله لا يحبُّ الفُحش ولا التفحُّش. قالوا قولاً فرددناه عليهم، فلم يضرنا شيء، ولزمهم إلى يوم القيامة....).[68]

(فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَـٰمٌۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ). الزخرف/ 89

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام

اللهم بلغ نبيك وحبيبك سيدنا ومولانا محمد ﷺ منا المحبة والسلام

****

(84)عظمة قلبه صلى الله عليه وآله

(نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ). الشعراء/193؛194.

القلب هو: باطن النفس وضميرها ومصدر فهمها عن الله تعالى وصاحب البصيرة مادام تقياً وهو الحاجز الوحيد بين النفس(الذات).والجسد، ولولا وجوده لأهلكت النفس جسدها دنيا وأُخرى، فإن كان القلب سليماً كان محل التنزلات والتجليات الربَّانية، واهتدت النفس ببركة صلاحه،وإن كان سقيماً لم يكن له ذلك وضلت النفس بضلاله وأضلت.

عمله هو: قيادة الجسد في طاعة الله ووعظ النفس بالتقوى إذا مالت للفجور، ولومها على تجاوزها، وصدها كلما أرادت الهجوم علي الجسد لنوال رغباتها وشهواتها المحرمة، فالقلب هو الأمير علي الجسد كُلِّه بما فيه النفس، ولذا فصلاح النفس أو فسادها منوط بالقلب لا بها، فإن صلح القلب صلحت النفس، وإن فسد فسدت وإن توسط توسطت، إذاً فالقلب هو الحاكم علي النفس وضميرها وباطنها.وقد نبّه القرآن علي

---

[67] صحيح البخاري ومسلم

[68] ـ أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه.

أهمية القلب بالنسبة للنفس،حيث وصف القلب بأنه مصدر التعقل عن الله فقال تعالى(أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ).الحج/46

وبين أن القلوب إذا فسدت لا تعقل، فقال:(لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا). الأعراف/179

وقد حذرنا ربنا من أصحاب تلك القلوب فقال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا). الكهف/28

وقال تعالى: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا). البقرة/10

وليست أهمية القلب لكونه مسئولاً عن النفس والجسد فقط، بل لكونه محل نظر الله جل وعلا، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى **قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**).[69]

فللقلوب (النيّة). وللنفوس(الأعمال)، هكذا الأمر ظاهراً وباطناً.

وقد بين لنا النبي ﷺأن فساد الجسد التام يكون من فساد القلب فقال ﷺ:(**ألا وإن في الجسد لمضغه** إذا صلحت صلح الجسد كله, وإذا فسدت فسد الجسد كله **ألا وهي القلب**).[70]

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ) الحج/46

وللقلوب أمراض كثيرة هذا بيانها :

(1) النفاق (2) الفظاظة والغلظة (3) التكبر والتجبر (4) الإثم (5) الطمع (6) الجهل (لايعقل ولا يفقه) (7) الإجرام (8) العمى (انطماس البصيرة) (9) الفسوق (10) الشدة (11) الانصراف عن آيات الله (12) الإنكار للحق (13) اللهو (14) الرعب (15) اتباع الهوى (16) الضغينة (17) حمية الجاهلية (18) الرَّان (19) التشتت (20) الطبع (21) الغفلة (22) الزيغ (23) الإغلاق (24) القسوة (25) الحسرة (26) الغلافة (27) الرجس (28) الريبة (29) الغل.

وعقاب القلب إذا فسد : (الإقفال)(الختم)(الطبع)(الرَّان)(الزيغ).

وعلامات صحة القلب:(البصيرة)(الوجل)(الخشوع)(اللين)(السكينة) (الفقه)(اللوم)..

---

[69] صحيح مسلم ومسند أحمد وصحيح ابن حبان.

[70] - صحيح البخاري ومسلم.

وعود إلى قلب نبينا ﷺ:

أقول: لقد تميَّز قلب نبينا ﷺ عن جميع القلوب بكونه ثابتاً.

قال تعالى: (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ). هود/ 120.

وتميز قلب نبينا ﷺ أيضاً عن جميع القلوب بكونه صادقاً.

قال تعالى: (مَا). كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ النجم/ 11.

وتميز قلب نبينا ﷺ أيضاً عن جميع القلوب بكونه محل نزول القرآن.

قال تعالى:(نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ). الشعراء/ 193؛ 194

وتميز قلب نبينا ﷺ أيضاً عن جميع القلوب بكونه مشروحاً من الله عز وجل.

قال تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ). الشرح/ 1

وتميز قلب نبينا ﷺ أيضاً عن جميع القلوب بكونه لا ينام ولا يغفل عن مولاه

قال رسول الله ﷺ: (تنام عيني ولا ينام قلبي).[71]

هذا هو قلب نبينا ﷺ فمن له قلب كقلبه ﷺ

(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع). [72]

اللهم اكتبنا في لوحك المحفوظ وقلب نبيك ﷺ من أحبابك وأحبابه آمين آمين آمين

****

(85). عظمة جوارحه صلى الله عليه وآله

[71] صحيح البخاري.
[72] صحيح مسلم.

(وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ). الفرقان/ 7

(قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ). فصلت/ 6

لطالما عانى الأنبياء والمرسلون من أقوامهم تارة بالأذى القولي المعنوي (كنفي نبوتهم أو كاتهامهم بالسحر أو كاتهامهم بالجنون ....إلخ أو بالسخرية منهم).

وتارة بالأذى الفعلي البدني (كمحاربتهم ومحاولة قتلهم ورجمهم بالحجارة.... إلخ).

وكان نبينا ﷺ هو أكثر من أُوذي من الأنبياء عليهم السلام.

قال رسول الله ﷺ: (وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ عز وجل وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ).[73]

وفي رواية قال رسول الله ﷺ:(مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوذِيتُ فِي اللَّهِ).[74]

والخلاصة:

إن الأنبياء بشر لا كالبشر، فقد ميز الله قلوبهم عن قلوبنا، وأجسامهم عن أجسامنا حتى إنه لم يصب نبياً مرض منفر للناس قط, وما ورد في ذلك لا يصح، فكانوا من أجمل الناس وجهاً, وأعظمهم سماحة, وأكثرهم لطفاً، فقد جعل أجسامهم قوية لتتحمل الآلام والصعاب والأذى في سبيل الله عز وجل:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قَالَ: أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ).[75]

فكل ما يرد عنهم من خصائص جسدية تفوق البشر فهي حق، والضابط لها أنهم خلق الله وله عابدون، وكل ما تجاوز بهم ذلك فباطل، مثل وصفهم بالألوهية.

فلننظر بعض ما تميز به نبينا الأكرم ﷺ من صفات عظيمة:

(أ). عظمة صوته ﷺ:

قال تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ) الحجرات/ 2

قال البراءُ ﷺ: (خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسْمع العواتق في خدورهن).[76]

---

[73] سنن الترمذي وابن ماجه ومسند أحمد وصحيح ابن حبان.
[74] حلية الأولياء لأبي نعيم.
[75] صحيح البخاري ومسلم.

(ب). عظمة ريقه ﷺ:

اشتكى الإمام عليّ رضي الله عنه من رمدٍ أصاب عينيه حتى صار لا يبصر بهما, (فبصق ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ كأن لم يكن به وجع).[77]

وعن أنس ﷺ قال:(إن النبي ﷺ بزق في بئر في داره فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها).[78]

وعن جَرْهَدٍ:(أنه أتى النبي ﷺ وبين يديه طعام فأدنى جرهدٌ يدهُ الشمال ليأكل وكانت اليمني مصابة فقال:(كُل باليمين). فقال: يا رسول إنها مصابة، فنفث عليها ﷺ فما شكى حتى مات).[79]

(ج). عظمة دمه ﷺ:

أُصيب وجه رسول الله ﷺ يوم أُحُدٍ فاستقبله مالكُ بن سنان فمص جُرْحَ رسول الله ﷺ فقال(من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دَمَهُ فلينظر إلى مالك ابن سنان).[80]

وقال ﷺ:(من مس دَمُهُ دَمي لم تُصبْهُ النّار).[81]

وقال سفينة مولى النبي ﷺ: (احتجم رسول الله ﷺ فقال: خذ هذا الدَّم فادفنه من الدواب والطير والناس. فتغيبت فشربته ثم ذكرت ذلك له فضحك).[82]

هكذا أحبوا رسول الله ﷺ وعرفوا قدره وعظمة دمه الشريف.

(د). عظمة عرقه ﷺ:

عن جابر ﷺ (أن النبي ﷺ لم يسلك طريقاً، أو لا يسلك طريقاً فَيَتْبَعُهُ أحَدٌ إلاّ عرف أنَّه قد سلكه من طيب عَرقِه أو قال: من ريحِ عرقِهِ).[83]

عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً أتى النبيَ ﷺ فقال: يا رسول الله إني زوجتُ ابنتي، وإني أُحبُّ أن تعينني بشيء، فقال:(ما عندي من شيء, ولكن إذا كان غداً فتعال، فجئني بقارورة واسعة الرأس وعُودِ شجرٍ, وآيةٌ بيني وبينك أن أجيف ناحية الباب). قال: فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرٍ، فجعل ﷺ يسْلُتُ العرقَ من ذراعيه حتى امتلأت القارورةُ، فقال(خُذْ، وأمر بنتك إذا أرادت أن تطيَّبَ أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به).،قال: فكانت إذا تطيبت شمَّ أهلُ المدينة رائحة ذلك الطيِّب فسُمُّوا بيت المطيبين).[84]

---

[76] الطبراني في معجمه وأحمد في مسنده وأبو يعلى والبيهقي.
[77] صحيح البخاري والطبراني وأحمد وأبو يعلى وابن حبان.
[78] أبو نعيم في دلائل النبوة.
[79] الطبراني في معجمه.
[80] الحاكم في مستدركه والطبراني وغيرهما.
[81] الطبراني في معجمه وابن عساكر في تاريخه.
[82] سنن البيهقي.
[83] الدارمي والبيهقي في دلائله والبخاري في تاريخه.
[84] الطبراني في معجمه وأبو يعلى وابن عساكر والخطيب في تاريخهما.

(هـ) عظمة يده الشريفة ﷺ:

قال تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا). **الفتح/ 10**

قال تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). **الأنفال/ 17**

عن صفية بنت مجزأة رضي الله عنها أن أبا محذورة ﷺ كانت له قُصَّةٌ في مُقَدمِ رأسِهِ إذا قعد أرسلها، فتبلغ الأرض، فقالوا له:ألا تحلقها؟ فقال:(إن رسول الله ﷺ مسح عليها بيده فلم أكن لأحلقها حتى أموت، فلم يحلقها حتى مات)..[85]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:(كنت يوماً عند رسول الله ﷺ فأتى بتمر يغرقه علينا، وكنا ندنيه منه ليقسمه، لما نرجو من بركة يده فإذا رآه قد اجتمع فرقه بيننا).[86]

وروي أن ابن عتيك وجماعته قتلوا أبو رافع اليهودي الذي طالما كان يؤذي رسول الله ﷺ ويتوعده, وغير ذلك من صفات الكفرة الفجرة (ولكن كسرت ساقهُ (ساق ابن عتيك).. قال ابن عتيك: فانتهيت إلي النبي ﷺ فحدثتهُ، فقال ﷺ (ابسُطْ رجلك). فبسطت رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط).[87]

إذاً فبركة يده الشريفة تعدت كونها مجرد بركة فقط قد يظن البعض أنها من شدة التأثير النفسي بالمتَبرك به، فقد تعدت إلى الآثار الجسدية الملموسة, والتي تجعل القائلين بالأثر النفسي صامتين واجمين لا يتكلمون.

اللهم ارزقنا بركة يده الشريفة ﷺ في الدنيا والآخرة آمين.

(و) عظمة شَعره ﷺ:

عن أنس ﷺ قال:(لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقُهُ، وأطاف به أصحابهُ فما يريدون أن تقع شعرةٌ إلا في يد رجُل).[88]

وقال خالد بن الوليد محدثاً عن سر انتصاراته الدائمة: (اعتمرنا مع النبي ﷺ في عمرةٍ اعتمرتها، فحلق شعره فاستبق الناسُ إلى شعره، فسبقتُ إلى الناصية فأخذتُها

---

[85] ـ الحاكم في مستدركه والطبراني وابن حبان في الثقات.
[86] ـ ابن الأعرابي.
[87] صحيح البخاري والبيهقي.
[88] صحيح مسلم وأحمد في مسنده وغيرهما.

فاتّخذتُ قَلنْسُوَةً فجعلتها في مقدمة القلنسوة(أي الشعرات المحمدية), فما وُجِّهْتُ في وجهٍ إلا فتح لي).[89]

(ز) عظمة وجهه ﷺ:

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أحسن الناس وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ).[90]عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سُئِلَ الْبَرَاءُ (أكان وجه النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟، قَالَ: لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ).[91]
عَنْ سِمَاكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ، قَالَ: لَا، بَلْ كان مثل الشمس وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ، مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ).[92]

(ح) عظمة بصره وسمعه ﷺ:

قال تعالى(مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ)

النجم/17:18

قال رسول الله ﷺ:(إني أرى ما لا تَرَوْن وأسمع ما لا تسمعون).[93]
وقال ﷺ:(إني والله لأُبصرُ من ورائي كما أُبصرُ من بين يدي).[94]
وقال ﷺ:(إني لأراكم من وراء ظهري).[95]
وورد أنه ﷺ: (كان يرى في الظلماء كما يرى في الضوء).[96]
وقال ﷺ:(إني أرى ما لا تَرَوْن وأسمعُ ما لا تسمعون).[97]
وقال ﷺ:(والذي نفسي بيده إني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي).[98]

(ط) عظمة رائحته ﷺ:

قال تعالى:(قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ). **يوسف/94**

---

[89] - ابن عساكر في تاريخه وأبو يعلي في مسنده وابن الأثير في أسده.
[90] صحيح البخاري ومسلم.
[91] صحيح البخاري وأحمد في مسنده والترمذي في سننه.
[92] صحيح مسلم.
[93] الترمذي في سننه والحاكم في المستدرك وأحمد في مسنده.
[94] صحيح مسلم.
[95] صحيح البخاري وأحمد في مسنده.
[96] البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر والخطيب في تاريخهما.
[97] الترمذي وابن ماجه وأحمد في مسنده. والحاكم في المستدرك.
[98] الطبراني في معجمه والنسائي وأحمد في مسنده.

عن أنس ﷺ كان رسول الله ﷺ (إذا مَرَّ في طريق من طرق المدينة وُجد من رائحة المسك، فيقال: مَرَّ رسول الله ﷺ في هذا الطريق).[99]

وعن أنس أيضاً قال:(ما وجدت رائحةً قطّ أطيب من رائحة رسول الله ﷺ).[100]

وعن عبد الجبار بن وائلٍ عن أبيه:(كنت أصافح النبي ﷺ أو يمس جلدي جلدهُ فأتعرفُهُ في يدي بعد ثالثةٍ، أطيب ريحاً من المسك).[101]

إن قوله:(أطيب ريحاً من المسك) يدلنا على أنه ليس بمسك ولا برائحة معروفة، وإلا لصارت سنة يقتدي بها الصحابة جميعاً، فهذا ما تفرد به عن الخلق جميعاً.

(ي) عظمة ثيابه ﷺ:

قال تعالى:(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)**المدثر / 4**

ورد عن ابن عباس أنه قال:(لما ماتت فاطمةُ أمُ عليٍّ خلع رسول الله قميصه وألبسها إيَّاهُ، واضطجع في قبرها، فلما سوّى عليها التراب. قالَ بعضهم: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعْهُ بأحدٍ، قال:(إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة, واضطجعت معها في قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر).[102]

انظر كيف بلغت بركته ﷺ إلى ملابسه الشريفة، وكيف بلغت بركتها إلى حد أن من تكفن بها ألبسوه في البرزخ من حلل الجنّة التي لا تلبس إلاّ في الجنة، بل وكيف أن محل رقدته لحظات يخفف من ضمة القبر، فيا لها من بركات لا يعرف قدرها سوى المؤمنين, ولا عجب أن الصحابة كادوا أن يتقاتلوا على شعره ووضوئه، ويطلب أحدهم بردته التي عليهﷺ لكي تكون كفنه الذي يلقى الله به، وصدق الله العظيم القائل:

(أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)**الأنفال/ 4**

لطيفة:

زار أحد رؤساء الدول العربية الكرام أحد المتاحف الإسلامية والتي بها بردته الشريفة فلما رآها قبلها ووقرها.

فقال له أحد رجاله المتشددين:(يُشك في نسبتها إلى النبي!).

فنهره ذلك الملك الكريم قائلاً: إني لا أهاب أحداً قط ولما رأيتها اهتز جسدي لها.

وخير ما نختم به أوصافه هذه الرواية الجامعة

---

[99] ـ البزار وأبو يعلى في مسنده. وابن عساكر في تاريخه.

[100] ـ أبو يعلى في مسنده.

[101] ـ الطبراني في معجمه والبيهقي وابن عساكر.

[102] الطبراني في معجمه وأبو نعيم في الحلية.

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيَّ وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فخماً مُفَخَّمًا،
يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،
أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ،
عَظِيمَ الْهَامَةِ،
رَجِلَ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ، وَإِلا فَلا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إِذَا هُوَ وَفْرَةٌ أَزْهَرُ اللَّوْنِ،
وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ غَضَبٌ،
أَقْنَى الْعِرْنِينِ،
لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسِبُهُ مَنْ يَتَأَمَّلُهُ أَشَمَّ،
كَثَّ اللِّحْيَةِ،
سَهْلَ الْخَدَّيْنِ،
ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْنَبَ، مُفْلَجَ الأَسْنَانِ،
دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ،
مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ،
بَادِنًا مُتَمَاسِكًا سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ،
عَرِيضَ الصَّدْرِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ،
أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ، يَجْرِي كالْخَطِّ،
عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ،
أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ،
طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ،
رَحْبَ الرَّاحَةِ سَبْطَ الْقَصَبِ،
شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ،
سَائِلَ الأَطْرَافِ،
خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْنِ،
مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا،
يَخْطُو تَكَفِّيًا وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ،
وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا،
خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ،
جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ،
يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ "،
قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ،
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ،
دَائِمَ الْفِكْرَةِ،

لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ
لا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ،
طَوِيلَ السِّكَّةِ،
يَفْتَتِحُ الْكَلامَ وَيَخْتَتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ،
وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ،
فَصْلٌ لا فُضُولَ وَلا تَقْصِيرَ،
دَمِثٌ لَيْسَ بِالْجَافِي، وَلا الْمُهِينِ
يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ، وَإِنْ دَقَّتْ لا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا
لا يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلا يَمْدَحُهُ،
وَلا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُوطِيَ الْحَقَّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ،
وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلا يَنْتَصِرُ لَهَا،
إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَيَضْرِبُ بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى،
وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ،
وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمِ، وَيَفْتُرُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ "،
قَالَ: فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم،
فَقَالَ:" كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ نَفْسَهُ دُخُولِهِ ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءٌ لِلَّهِ، وجزءٌ لأَهْلِهِ، وجزءٌ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جُزْءٌ جَزَّءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ فَلا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا،
فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ، وَقَسَّمَهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالأُمَّةَ عَنْ مَسْأَلَةِ عَنْهُ، وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا إِيَّايَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلا ذَاكَ، وَلا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا، وَلا يَفْتَرِقُونَ إِلا عَنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً،
قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟
فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلا مِمَّا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلا يُفَرِّقُهُمْ، أَوْ قَالَ: يُنَفِّرُهُمْ، فَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ،
وَيُحَذِّرُ النَّاسَ، وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشَرَهُ وَلا خُلُقَهُ،
يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ،
وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ،
وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنَهُ،
مُعْتَدِلَ الأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا،

وَيَمِيلُوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ لا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلا يُجَوِّزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ، خِيَارُهُمْ أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ، أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ،
فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَجْلِسُ وَلا يَقُومُ إِلا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ
لا يُوَطِّنُ الأَمَاكِنَ، وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا،
وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهِ لا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ،
مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ،
وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ،
قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لا تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ مُتَعَادِلِينَ يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ، يُوَقِّرُونَ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُؤْثِرُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ،
قَالَ: قُلْتُ: " كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ؟
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ،
لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ وَلا صَخَّابٍ وَلا فَحَّاشٍ وَلا عَيَّابٍ وَلا مَدَّاحٍ،
يَتَغَافَلُ عَمَّا لا يَشْتَهِي وَلا يُونَسُ مِنْهُ وَلا يَخِيبُ فِيهِ،
قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاثٍ: الْمِرَاءِ وَالإِكْثَارِ وَمِمَّا لا يَعْنِيهِ،
وَتَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاثٍ: كَانَ لا يَذُمُّ أَحَدًا وَلا يُعَيِّرُهُ، وَلا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلا يَتَكَلَّمُ إِلا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا وَلا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِيَّتِهِمْ،
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ،
وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ مِنْ مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْشِدُوهُ،
وَلا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلا مِنْ مُكَافِئٍ،
وَلا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ ".
قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
قَالَ:كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَرْبَعَ: عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ،
فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَتِهِ النَّظَرَ وَالاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ،
وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ، أَوْ قَالَ: تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى،
وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ، فَكَانَ لا يُوصِبُهُ يُبْغِضُهُ شَيْءٌ وَلا يَسْتَفِزُّهُ،
وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعَ: أَخْذُهُ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيَتَنَاهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادُهُ الرَّأْيَ فِي مَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامُ فِيمَا جُمِعَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).[103]

[103] معجم الطبراني الكبير وطبقات ابن سعد.

وصدق القائل الكريم في وصفهﷺ:

وأجمل منك لم ترقط عيني وأشرف منك لم تلد النساء

خُلقت مبرأً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

****

(86) عظمة بشريته صلى الله عليه وآله

(قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ). الكهف/ 110

قال رسول الله ﷺ: (اللهم إنما أنا بشر فأيما عبدٍ من المؤمنين دعوت عليه دعوة، فاجعلها له زكاة ورحمة).[104]

أقول: إن الفارق بين البشر العادي وبين الأنبياء كبير جداً من جهة الوحي والهيئة وهي تزيد عن مائة فرق، وهذا طرف منها:

فأما من جهة الوحي فيلزمه الآتي:

(1) أن يكون ذلك البشري يرى الملائكة ويسمعهم ويحدثهم ويحدثونه.

(2) أن يكون ذلك البشري يسمع كلام الله له بواسطة أو بغير واسطة.

(3) أن تكون حافظته فيما يخص الوحي والتشريع واعية لا تنسى شيئاً.

(4) أن يكون أتقى أهل زمانه على الإطلاق.

(5) أن يكون مطلعاً على شيء من الغيب بإذن الله.

(6) أن يكون من أقرب العباد وأحبهم إلى الله تعالى.

(7) أن يكون معصوماً قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً، يقظة ومناماً.

وأما من جهة الهيئة فيلزمه الآتي:

(1) أن يكون لا ينام قلبه إذا نامت عيناه.

(2) أن يكون يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه.

(3) أن يكون مواصلاً للصيام دون عناء.

(4) أن يكون يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

(5) أن يكون مطلعاً على ما يضمره الأنسان في نفسه.

---

[104] ـ أحمد في مسنده والطبراني في معجمه وابن الأثير في أسده.

(6) أن يكون ممن تخرق له العادة فيأتي بما لا يستطيع البشر أن يأتوا به.

(7) أن يكون مباركاً أينما حل.

عن عبد الله بن عمرو قال: حُدِّثْت أن رسول الله ﷺ قال:(صلاة الرجل قاعداً نصفُ الصلاة). قال: فأتيته ﷺ فوجدته يصلي جالساً، فوضعت يدي على رأسه ﷺ فقال:(مالك يا عبد الله بن عمرو).؟

قُلت: حُدِّثْتُ يا رسول أنك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة. وأنت تصلي قاعداً. قال:(أجل، ولكني لستُ كأحد منكم).[105]

وقال ﷺ: (إني لست كهيئتكم، إنّي أَبِيتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي وَسَاقٍ يَسْقِينِ).[106]

فهذه البشرية مقرونة بالنبوة، والنبوة مقرونة بالوحي الذي تميز به ﷺ عن غيره من البشر فالوحي أوله الرؤية الصادقة، وأوسطه التلقي عن جبريل، وأعلاه التلقي عن الله، ولهذا أوضح ﷺ أن الرؤية الصالحة جزءًا من ستةٍ وأربعين جزء من النبوة، فمن قال أنا مثل رسول الله ﷺ فليريني تلقيه عن جبريل، وتلقيه عن الله فليرينا ما جاء به، وهيهات هيهات أن يأتي بمثل ما جاء به رسول الله ﷺ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وعلى هذا فلا ينبغي أن يقف القارئ عند قوله: (إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ). ويستدل بذلك على أن بشريته ﷺ كبشريتنا. فالفارق كبير جداً، وأين الأرض من السماء.

اللهم صلِّ على من ميزته بالنبوة والرسالة والمحبة والخلّة والكتاب سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

****

(87) عظمة نومه صلى الله عليه وآله

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا)المزمل/1: 3

أَخَذَهُ النَّوْمُ: الإِغْفَاءُ، فترة راحةٍ للبدن والعقل، تغيب خِلالَها الإرادةُ والوعي جُزئياً أَو كليّاً. معجم المعاني الجامع.

قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ

[105] صحيح مسلم وسنن أبي داود.
[106] صحيح البخاري.

يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗا ۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ). المزمل/ 20

قال رسول الله ﷺ:(تنامُ عيني ولا ينام قلبي). [107]

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول فقالت(يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال:(يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي). [108]

وقال بذلك ابن عباس حينما بات عند خالته ميمونة ليلة حتى قال:(ثم صلى ما شاء الله -(يقصد النبي ﷺ)- ثم اضطجع، فنام حتى نفخ، ثم أتاهُ المنادي، فآذنهُ بالصلاة فقام معه إلى الصلاة، فصلى ولم يتوضأ). [109]

و(كانﷺ ينام وهو ساجد فما يعرف نومهُ إلا بنفخه ثم يقوم فيمضي في صلاته). [110]

فمن من البشرية يستطيع ذلك القيام مع أعباء الدعوة والحروب والقتال ليلاً ونهاراً والحكم بين الناس، وحمل أعباء أمَّة بأكملها، مع القيام برعاية بيته وأزواجه وأولاده؟

مَن مِن البشرية ذُكر عنه ذلك الصحو الدائم؟!

ولعل قائلاً يقول: يوجد عند الهنود من استطاع أن يظل مستيقظاً زمناً دون نوم ونقول له ثم ماذا؟ وماذا استفاد من يقظته لا شيء، وماذا أثبت؟ لا شيء.

إن يقظة نبينا ﷺ كانت حباً في مولاه وطلباً لرضاه، لقد ضرب لنا أعظم مثلٍ لمن أراد سبيل مولاه، لقد أظهر بمحبته كل المحبين لله كالمدعين!.

لقد بلغ مبلغاً من الجهد حتى أشفق عليه مولاه وقال له ملاطفاً:(طه). ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ). طه/ 2:1

اللهم ارزقنا همَّة القيام ويقظة القلب وانتباه النفس ببركة الحبيب ﷺ

وصلِّ يا رب وسلم على هذا النبي الأكرم والرسول الأعظم، وعلى آله وصحبه أجمعين

---

[107] صحيح البخاري ومسلم.
[108] صحيح البخاري ومسلم.
[109] صحيح البخاري ومسلم.
[110] ابن أبي شيبة في مصنفه.

(88) عظمة بصيرته صلى الله عليه وآله

.(قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي). يوسف/108

بَصِيرَةٌ:(الإدراك والفطنة والنظر النافذ إلى خفايا الأشياء. العلم والخبرة) المعجم الأساسي

أقول: البصيرة هي: (نور الله). المشار إليه في قوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ). المجادلة/22

لقد قيل عن إبراهيم عليه السلام :(وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ). الأنعام 75.

بينما قيل عن نبينا ﷺ: (مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ). النجم/11؛18.

لقد رأى إبراهيم عليه السلام الملكوت، بينما رأى نبينا ﷺ الحي الذي لا يموت

إن الكشف عند أكثر الناس هو رؤية العين بطريق خرق العادة ما لا يراه الآخرون، وكذلك الأمر في باقي الحواس، وهو الكشف الصوري ومنه:

قال رسول الله ﷺ: (هل ترون قبلتي ها هُنا؟. فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري)[111].وقال رسول الله ﷺ:(لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها فكُربت كُربة مثلهُ، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنباتهم به)[112].

وأما الكشف المعنوي، والذي يعول عليه عند الأنبياء والأولياء: هو معرفة الله يقيناً وانكشاف الأسرار، والفتوحات الفهمية للقرآن والسنّة، وتحصيل التجليات الإلهية.

---

[111] صحيح البخاري ومالك في الموطأ وأحمد وابن حبان في صحيحه.

[112] صحيح مسلم.

وقد حاز نبيناﷺ النوعين بل ونال الكشف الذي لا يُنال إلا في الآخرة وهو(الرؤية).

اللهم اجعل بصيرتنا في الأمور كلها محمدية إنك ولي ذلك والقادر عليه آمين آمين

****

(89) عظمة الصلاة عليه صلى الله عليه وآله

(إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا). الأحزاب/56

قال رسول الله ﷺ:(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا).[113]

وقال رسول الله ﷺ:(من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات).[114]

وورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ فجاءه رجلٌ، فسلم عليه فرد ﷺ عليه السلام، وأطلق وجهه، وأجلسه إلى جنبه، فلما قضى حاجته ونهض، قال رسول الله ﷺ:(يا أبا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الأرض). قلت ولم ذلك يا رسول الله؟ قال:(إنه كلما أصبح وأمسى صلى علىّ كصلاة الخلق أجمع يقول عشر مرات: اللهم صلّ على محمد النبي، عدد من صلى عليه من خلقك، وصل على محمد النبي، كما أمرتنا أن نصلي عليه وصلّ على محمد النبي، كما ينبغي لنا أن نصلي عليه).[115]

وأقول: إن الصلاة علي النبيﷺ هي:

طلب المزيد لنبيناﷺ من الوصل الإلهي.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من الحب القدسي.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من القرب الأعظم.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من الجمال الأسنى.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من الجلال الأبهى.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من الكمال الشهودي.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من العلم اللدني.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من الشفاعة الكبرى.
إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من المدد الرباني.
وهكذا إنها طلب المزيد لنبيناﷺ من كل خير.

---

[113] صحيح مسلم.
[114] مسند أحمد والنسائي والحاكم في المستدرك.
[115] ـ الدار قطني في الأفراد.

ومن بركات الصلاة على النبيﷺ أن المصلي عليه كلما طلب لنبيه شيئاً من الخير المذكور كان للطالب منه نصيب. قال رَسُولُ اللَّهِﷺ:(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ ولك بمثل).[116]

فيا سعد المصلي عليه ﷺ، كفاه أن الله قد صلى عليه مثلما صلى على حبيبه، وصلاة الله على حبيبه ﷺ حب ورحمة وقرب وعظمة.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة الجمال والجلال والكمال حتى يرضى

****

(90) عظمة نصره صلى الله عليه وآله

(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ)التوبة/ 40.

قال تعالى: سَأُلْقِى). فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ)الأنفال/ 12.

وقال تعالى:(وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا)الفتح/ 3.

وعن سعد بن أبي وقاص قال:(رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أُحد،رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال،ما رأيتهما قبل ولا بعد).[117]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(نُصرت بالرعب مسيرة شهر).[118]

۞ ومن خصائص نبينا ﷺ أنه منصور دائماً، ويستحيل في حقه الهزيمة بنص القرآن والتاريخ، قال تعالى:(كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ). المجادلة/ 21.

وقال تعالى:(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ)الروم/ 47.

فلم يَرِدْ أن رسول اللهﷺ قد هزم في معركة قط، وما وقع في أحد لم يكن هزيمة حاشا أن يتخلف وعده سبحانه لرسولهﷺ، ولكن الله أراد أن يجعله درساً عظيماً لأصحابه الكرام رضي الله عنهم، حيث أظهر لهم الله عز وجل من مخالفتهم لنبيهم وإن كانت غير مقصودة أمراً عظيماً،[119] فسلط عليهم أعداءهم حتى كاد المسلمون أن ينهزموا في أُحد، وأُصيب الرسول وقتل سيدنا حمزة وعم الحزن المسلمين، حتى التجأ الرسولﷺ

---

[116] صحيح مسلم.
[117] صحيح مسلم.
[118] صحيح البخاري.
[119] وتلك المخالفة هي نزول الرماة من أعلى الربوة التي أمرهم النبي ألا يغادروها ولو هُزِمَ المشركين، فلما انهزم المشركون في بادئ الأمر نزل الرماة وخالفوا أمر الرسول مما تسبب في التفاف المشركون من خلف ظهر المسلمين مما ألحق بهم خسائر كبيرة.

وأصحابه إلى ربوة عالية مما ضمن لهم حماية ظهرهم وجمع شملهم مرة أُخرى، ولو كان النصر في أُحد للمشركين وكانوا ذوي قوة ومنعة ما تركوا رسول الله ﷺ وأصحابه حتى يجهزوا عليهم جميعاً، لكون المنتصر يسحق أعداءه ما داموا في متناوله، وهذا لم يكن للمشركين، بل اكتفى المشركون بكثرة قتلى المسلمين في ذاك اليوم، ولو تقدموا نحو رسول الله ﷺ وأصحابه الذين يبعدون عنهم ما يقرب من ثلاثمائة متر لانهزم المشركون شر هزيمة، ولقطع رسول الله وأصحابه شَأْفتهم.

ومما يؤكد أيضاً أن النبيﷺ لا يُهزم في معركة أبداً ولو خاضها وحده لنصره الله قوله تعالى:(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ). التوبة/40

إن تلك الآية وغيرها هي ترجمة ما قيل إنه مكتوب على خاتم نبوته على ظهره الطاهر، خلف قلبه الشريف مباشرة بقلم القدرة (**توجه حيث شئت فإنك منصور**).

اللهم صلِّ على نبيك الأكرم المنصور دائماً، وعلى أهل بيته، وأصحابه أبداً

****

(91) عظمة رؤيته صلى الله عليه وآله في المنام أو اليقظة

(وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ). الإسراء/60

(وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ). الصافات 104؛105

قال رسول الله ﷺ:(إن الشيطان لا يتشبه بي).[120]
وقال ﷺ:(إن الشيطان لا يتصور بي).[121]
وقال ﷺ:(إن الشيطان لا يتمثل بي).[122]
وقال ﷺ:(إن الشيطان لا يتكونني).[123]
وقال ﷺ:(إن الشيطان لا يتخيل بي).[124]

أقول: وهذا دليل عصمة الذات المحمدية،بل وعصمة الرائي لها يقظة أو مناماً من تلاعب الشيطان أو التلبيس، ولهذا قالﷺ:(من رآني في المنام فقد رآني).[125].

---

[120] ـ أحمد في مسنده والطبراني وابن حبان في صحيحه.
[121] ـ أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه.
[122] ـ صحيح مسلم والحاكم في المستدرك وأحمد في مسنده.
[123] ـ صحيح البخاري.
[124] ـ صحيح البخاري وأحمد في مسنده والترمذي في سننه.

بل لقد بشر الحبيبﷺ أن من يراه في المنام فسيراه في اليقظة كما ورد في الصحيح. (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة).
بل وبشر الحبيبﷺ أن من يراه في المنام أو اليقظة فلن يدخله الله النار.
وليس المقصود برؤيتهﷺ مجرد رؤيته، فقد رآه أبو لهب وهو من أهل النار، ولكن المقصود رؤيته مع التصديق بنبوته وتعظيمهﷺ.
وهذه الخصيصة لم تكن لأحد من قبله من النبيين صلوات ربي عليه وعليهم.[126]
قال رسول الله ﷺ:(لا تمس النارُ مسلماً رآني، أو رأي من رآني).[127]
وقال ﷺ:(طوبى لمن رآني، ولمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني).[128]
۞ وهذا القول المحمدي مُطلقٌ غير مقيد بزمان دون آخر، أي أن هذه الخاصية سارية النفع لكُل من رآه ﷺ بالشرط المذكور، في حال حياته الجسدية يقظة أو بعد انتقاله مناماً ويقظة، فقد قالﷺ:(من رآني في المنام فقد رآني).[129]

اللهم ارزقنا رؤيا النبي ﷺ في المنام، وهب لنا رؤيته في اليقظة في الحياة، وبعد الممات آمين

****

(92) عظمة مسجده صلى الله عليه وآله

(لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ). التوبة/108

أقول: تكلمنا عن المدينة المنورة، والتي بها أعظم مسجد في الإسلام بعد المسجد الحرام الذي بمكة المشرفة، والذي يضم جسد النبي الأكرم والرسول الأعظمﷺ وجسد صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه.
قال رسول الله ﷺ:(الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة).[130]
وقال رسول الله ﷺ:(صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام).[131]
لا شك أن المسجد لم يكن له ذلك الفضل لمجرد مكانه الجغرافي ولا لبنائه الحجري، فقد هدم المسجد القديم وبني أكثر من مرة في التوسعات المتعددة، وإنما كان للمسجد النبوي هذا الفضل لأسباب عديدة منها:
(1) أن رسول اللهﷺ هو من حدد مكانه وأمر ببنائه.

---

[125] ـ صحيح البخاري ومسلم.
[126] للمزيد حول أدلة رؤية النبيﷺ بعد انتقاله في اليقظة انظر كتاب (الانتصار لرؤية النبي ﷺ يقظة بالأبصار).. للمؤلف.
[127] ـ الترمذي في سننه وأبو نعيم في المعرفة.
[128] ـ الطبراني والحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخه.
[129] ـ صحيح البخاري ومسلم.
[130] الطبراني في معجمه والبزار.
[131] صحيح البخاري ومسلم.

(2) أن رسول اللهﷺ شارك بنفسه في بنائه.
(3) أن رسول اللهﷺ أول من صلى فيه هو وأصحابه.
(4) أن رسول اللهﷺ سكن برحابه وعاش فيه حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.
(5) أن رسول اللهﷺ دفن فيه وقال: إن مابين قبره ومنبره روضة من الجنة.
(6) أن صاحبي الرسولﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دفنا بجواره فيه.
(7) أن رسول اللهﷺ بيَّن أن من زاره فيه بعد موته كمن زاره فيه في حياته.
(8) أن رسول الله ﷺ بدأ منه دعوته إلى الله في حرية وأمان.
(9) أن منه وصلت الدعوة الإسلامية إلى العالم كله.
(10) أن الله أراد له هذه المكانة العظمى، وهذا الأجر العظيم تكريماً لنبيهﷺ.

تلك الأسباب وغيرها جعلت المسجد النبوي أعظم مساجد العالم بعد المسجد الحرام.

فما أكثر نفحات وبركات هذا النبي الأكرم ﷺ كله بركة، كله خير، كله رحمة، كله عطاء.

ونختم ذلك الفيض بسر من أسرار فضل هذا المسجد النبوي العظيم:

عَنْ رَافِعِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ لِدَاوُدَ: ابْنِ لِي بَيْتًا فِي الأَرْضِ، فَبَنَى دَاوُدُ بَيْتًا لِنَفْسِهِ قَبْلَ الْبَيْتِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ.
فَأَوْحَى اللَّهُ عز وجل: **يَا دَاوُدُ بَنَيْتَ بَيْتَكَ قَبْلَ بَيْتِي.**
قَالَ: أَيْ رَبِّ، هَكَذَا قُلْتَ فِيمَا قَضَيْتَ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.
ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا تَمَّ السُّورُ سَقَطَ ثُلُثَاهُ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عز وجل فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّهُ لا يَصْلُحُ أَنْ تَبْنِيَ لِي بَيْتًا.
قَالَ: أَيْ رَبِّ، وَلِمَ؟
قَالَ: لِمَا جَرَتْ عَلَى يَدَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ.
قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَوَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي هواك وَمَحَبَّتِكَ؟
قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ عِبَادِي، وَأَنَا أَرْحَمُهُمْ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ.
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ:لا تَحْزَنْ، فَإِنِّي سَأَقْضِي بِنَاءَهُ عَلَى يَدَيِ ابْنِكَ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا مَاتَ دَاوُدُ أَخَذَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَائِهِ فَلَمَّا تَمَّ قَرَّبَ الْقَرَابِينَ وَذَبَحَ الذَّبَائِحَ وَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قَدْ أَرَى سُرُورَكَ بِبُنْيَانِ بَيْتِي، فَسَلْنِي أُعْطِكَ.
قَالَ: أَسْأَلُكَ ثَلاثَ خِصَالٍ: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَكَ، وَمُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ بَعْدِي، وَمَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ فِيهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْأَةِ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ".
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(أَمَّا اثْنَتَيْنِ، فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِي الثَّالِثَةَ).[132]

سببان كانا وراء حرمان داود عليه السلام من بناء بيت الله عز وجل ؛

الأول: أنه بنى بيته قبل بيت الله عز وجل، والثاني: الدماء.

[132] مسند الشاميين للطبراني وحلية الأولياء لأبي نعيم.

بينما رسولنا الأعظمﷺ حين هاجر إلى المدينة لم يأمر ببناء بيت له ولزوجته، بل نزل عند بعض أصحابه وأمر ببناء المسجد النبوي أولاً، فلما تم بناؤه، شرع في بناء بيته ﷺ، فما أكرمه من نبي وما أعظمه من رسول وما أتقاه من عبد.

اللهم ارزقنا صلاة في مسجد نبيك ﷺ نكون فيها في رحابه الكريم وتحت نظره الرحيم

****

(93) عظمة إسلامه صلى الله عليه وآله

(قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ). **الأنعام/ 14.**

أسْلَمَ لله:(أخلص الدين له)..أسلم وجهه إلى الله:(انقاد له، أخلص نفسه إليه).[133]

قال الشيخ إسماعيل حقي البروسوي:(الإسلام: هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة،وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم، وما سواه من الأديان فكلها باطلة).[134]

أقول: إن نبينا محمد ﷺ هو أول مسلم لله عز وجل:

قال تعالى:(قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)**الأنعام/162؛ 163.**

وقال تعالى:(قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ). **الأنعام/ 14.**

وقال تعالى:(وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)**الزمر/ 12.**

لقد كان إسلام الأنبياء جميعاً الذين هم أول المسلمين متأخراً عن إسلام نبينا محمدﷺ، قال تبارك وتعالى: (وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ). **البقرة 131؛130**

---

133 المعجم العربي الأساسي.

134 تفسير روح البيان ج2.

وجاء إسلام نوح متأخراً عن نبينا (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ). **يونس/ 72**

وهذا لكون نبينا ﷺ هو أول من أسلم لله تعالى كما مر في الآيات السابقة.

بل إن كل الوجود أسلم لله من بعد نبينا ﷺ قال تعالى:(أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) **آل عمران/ 83**

ومما يدلك على ذلك من السنّة أيضاً:

قال رسول الله ﷺ:(كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث).[135]

وعن ميسرة رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: (وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ).[136]

إن عظمة إسلام نبينا ﷺ لله تعود إلى أسبقية إسلامه وعبوديته لله تعالى قبل جميع الخلائق، قال تعالى: (قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ). **الزخرف/** 81

وقد أسلم النبيون جميعهم بعد النبي ﷺ في نشأتهم الذرية قبل خلق الأجساد حينما قال تعالى لهم: (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ). **آل عمران/** 81

فهذا بين في إسلامهم الذري قبل خلق العوالم المادية الأرضية، فكل الأنبياء تلقوا النبوة في عالم الذر قبل عالم الدنيا والوجود المادي الأرضي.

وإن كان موضوع أولية النور المحمدي فيه خلاف إلا أن جميع أولياء الله يقرون بتلك الأولية، ولست أدري أي سبب يجعلهم ينكرون أوليته عقلاً وخوفاً رغم أنها لا يترتب عليها أية أحكام شرعية تعبدية ولا تمس الوحدانية في شيء، بل هي تكشف النقاب عن بداية الخلق وتظهر العظمة المحمدية التي ينفرد بها نبينا ﷺ عن جميع الخلق، وسيأتي بيان النور المحمدي والأولية -إن شاء الله.

---

[135] أبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل والطبراني في معجمه عن أبي هريرة.

[136] الطبراني في معجمه وأحمد في مسنده والحاكم في المستدرك.

ومن عظمة إسلامه ﷺ إسلام الشيطان الذي كان يعاديه :

ورد في الإنجيل أن الشيطان ذهب لعيسى عليه السلام ليجرّبه فانتصر عليه وظل الشيطان على شيطنته، وعيسى على نبوته.

(ثم أصعده إبليس إلى جبلٍ عالٍ، وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان. وقال له إبليس: لك أُعطي هذا السلطان كله ومجدهُنَّ لأنه إليَّ قد دُفِع، وأنا أُعطيه لمن أريد. فإن سجدتَ أمامي يكون لك الجميع)[137] .

فرد عليه عيسى عليه السلام:(اذهب (عني). يا شيطان. إنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)[138]

بينما رسولنا محمد ﷺ أسلم الشيطان على يديه، ولم يكن هذا إلا له ﷺ، فلم يكن لأحدٍ من الأنبياء السابقين ناهيك عن غيرهم من البشر كان من كان.

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:(ما منكم من أحدٍ إلاّ وقد وُكِّل به قرُينُه من الجنّ).. (يقصد الشيطان). قالوا: وإياك يا رسول الله؟

قال:(وإياي إلاّ أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير).[139]

وقال ﷺ:(لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم)..

قلنا: ومنك؟ قال:(ومني. ولكن الله أعانني عليه فأسلم)..[140]

اللهم صلِّ على سيد المسلمين، وإمام النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين

****

(94)عظمة تواضعه صلى الله عليه وآله

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ). ال عمران/ 159

عنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، سَأَلَهَا رَجُلٌ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ مَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ).[141] .

وعَنْ عَمْرَةَ، قَالَتْ: قِيلَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ، قَالَتْ:(كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، يحلب شاته، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ).[142]

---

[137] إنجيل لوقا 4/ 5:7.

[138] إنجيل لوقا 4/ 8.

[139] صحيح مسلم والطبراني في معجمه وأحمد في مسنده.

[140] أحمد في مسنده والترمذي والطبراني في معجمه.

[141] مسند أحمد والترمذي في شمائله.

[142] إتحاف الخيرة المهرة.

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ، قَالَ:(أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةً، فَجَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَأْكُلُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الجلسة؟ فَقَالَ: " **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا**، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا).[143]

وكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ:(أَنَّ اللَّهَ عز وجل أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكًا مِنَ الْمَلائِكَةِ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ الْمَلَكُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا، وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلَكًا نبيًّا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **أَنْ تَوَاضَعَ**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا**، قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَامًا مُتَّكِئًا حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ عز وجل).[144]

لقد بلغ من تواضعهﷺ أن ينزل من مقامه العظيم كي يدفع انتقاص الناس لأخيه يونس عليه السلام لما قد ورد في شأنه من قوله تعالى:(فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ).

القلم/ 49،48

فقَالَ رسول الله ﷺ: (مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فقد كذب).[145]

ولا شك أنه أفضل من جميع الأنبياء وليس هذا بكذب:

فقد قال تعالى:(تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ). **البقرة/ 253**

وقال تعالى: (وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ). **الإسراء/ 55**

وقال رسول الله ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ).[146]

فهذا بيّن لا يحتاج لمزيد بيان، وإنما قال رسول اللهﷺ ذلك كما قلنا لنهي الناس عن انتقاص أخيه يونس في النبوة والرسالة، فانتقاص الأنبياء باب منحوس يؤدي إلى نفي النبوة عنهم والعياذ بالله.

---

[143] سنن ابن ماجه وسنن أبي داود.
[144] السنن الكبري للبيهقي.
[145] صحيح البخاري.
[146] سنن الترمذي.

فهذه المقولة الكريمة من نبيناﷺ إنما تدل على عظمة تواضعه، وتلك هي الفتوة الأخلاقية العُليا لأمير الأنبياءﷺ، وليس هذا بغريب عن نبيناﷺ، فقد قال تعالى فيه مادحاً وواصفاً مقامه الكريم:(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم/ 4

وأما المقصود بالتكذيب الوارد بالحديث فمعناه: أن من أصرَّ على انتقاص نبي الله يونس بعدما بلغته مقولتيﷺ فقد كذَّبني، وتكذيب الرسل من أنواع الكفر، والعياذ بالله عافانا الله وجميع المسلمين من مثل ذلك.

وليس هذا الحديث فحسب هو ما دافع به نبيناﷺ عن أخيه يونس عليه السلام:

فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلا فُرِّجَ عَنْهُ: كَلِمَةَ أخي يونس: فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).[147]

أقول: وأغلب من توقف في عدم تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض لثلاثة أمور:

(1) أن الله تعالى لم يكلفنا بذلك:(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ). الإسراء/ 36

(2) أن تفضيل بعضهم على بعض قد يوقع المفضل في انتقاص الأدنى منه.

(3) أن تفضيل الأنبياء من شأن الحق تبارك وتعالى وحده.

وأما تفضيلنا لنبيناﷺ على جميع الأنبياء، بل وعلى جميع العالمين فلما ورد عن الله في تفضيله ولما ورد عنه ﷺ وليس مجرد استنباط منا، ومن ذلك:

قوله ﷺ (**أنا سيد ولد آدمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ**، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، **وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي**).[148]

وغيرها الكثير جداً مما أوردناه في الجزء الأول، وسنورده في هذا الجزء أيضاً.

فما أعظمك من نبي وما أعظم أُخوَّتِك ليونس وما أعظم تواضعك يا رسول الله ﷺ.

رحم الله البوصيري حين قال عن النبيﷺ:

فاق النبيين في خَلْق وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كَرَم

****

(95) عظمة حياته البرزخية صلى الله عليه وآله

[147] مسند أبي يعلى.

[148] صحيح مسلم وسنن الترمذي واللفظ له.

(وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا (النساء/64

هذه الآية لا تدل فقط على حياة النبيﷺ البرزخية، بل تدل على دوام وجوده بيننا واستغفاره لمن جاء مستغفراً عنده، فتناله شفاعة النبىﷺ وينتفع بنبيه كما ورد في الأحاديث، ومنها قول النبي ﷺ إنه بعد وفاته:(**تعرض على أعمالكم**).[149].

وكالعادة دائما ما نجد بعض المتخصصين في نفي كل خصيصة لنبينا ﷺ وكأنهم غير مسلمين، ومن أمثلة نفي هؤلاء للاستدلال بهذه الآية على حياته البرزخية:

يقول المعترض: (إذْ). ظرف لما مضى وليست ظرفاً للمستقبل، ولم يقل الله: ولو أنهم (إذا). فالآية تتحدث عن أمر وقع في حياة رسول الله ﷺ، واستغفار الرسول بعد وفاته أمر متعذر لأنه إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث(صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)..

أقول: فات المعترض على استغفار النبيﷺ في هذه الآية في اعتراضه المتمثل في (إذْ). وإنها تقتصر على الماضي فقط أشياء منها:

أن (إذْ). كما تستعمل للماضي تستعمل أيضاً (للمستقبل).عند العرب الذي نزل القرآن بلغتهم والدليل:

قوله تعالى :(تَرَىٰٓ وَلَوۡ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ). **الأنعام/30**

وقوله تعالى: (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ)**السجدة/**12

وبما أنه قد ثبت استعمال (إذْ). للمستقبل عند العرب وفى القرآن الكريم، فقد ثبت بذلك دوام استغفار النبي ﷺ لأمته كما ثبت دوام حياته البرزخية، وحتى لا يكون كلامنا مرسلاً أو ذا جناح واحد، وهو القرآن الكريم، وإن كان كحجة يكفى المؤمنين وحده، إلاّ أن عادتنا الاستشهاد بجناحي طائر البرهان، وهذا هو الجناح الثاني:

(1) قال رسول الله ﷺ:(حياتي خير لكم تُحدثُون ويُحْدَث لكم ووفاتي خير لكم، تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم).[150]

وهذا الحديث يكفى وحده، ويؤيد ما جاء في الآية السابقة، ويؤيد ما جاء في آيات أخرى، منها قوله تعالى:(وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ)**محمد/**19

---

[149] رواه البزار بإسناد جيد وصححه السيوطي.

[150] ـ رواه البزار بإسناد جيد ورجاله رجال الصحيح، وصححه السيوطي في خصائصه.

وهذا أمرٌ من الله دائم لرسوله الأعظم ﷺ في حياته الدنيوية والبرزخية التي لا يحتاج فيها إلى الجسد المادي، وهذه الآيات تؤيد الحديث السابق وتؤكده، وكذلك الحديث يبين المقصود منها ويوضحه لمن له قلب سليم يقدم كلام ربّه ونبيّه على هواه ومذهبه.

(2) عن عطاء مولى أم حبيبة قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ (ليهبطن عيسى بن مريم حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً، أو بنيتهما، وليأتين قبري **حتى يُسلم على، ولأردن عليه**).[151]

(3) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر **وهو قائم يصلى في قبره**).[152]

(4) قال رسول الله ﷺ:(**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**).[153]

قاعدة قرآنية:

(فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ)**الرعد/ 17**

فالأنبياء أحياء يصلون، وعلى رأسهم حياة سيد الأحياء والأنبياء والخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ، وعلى هذا فلا حجة تقوم لمنكر حياة نبينا ﷺ قط.

وخير ختام قول سيد الأنام

قال رسول الله ﷺ:(أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه مشهود؛ تشهده الملائكة، وأن أحداً لن يصلي عليّ إلا عُرضت علي صلاتهُ حتى يفرغ منها).

قلت: وبعد الموت؟ قال: (وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فنبي الله حي يُرزق).[154]

(لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ). **الحجر/ 72**

****

(96) عظمة قرنه(زمانه) صلى الله عليه وآله

---

[151] الحاكم في مستدركه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي.
[152] صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وأحمد في مسنده.
[153] أبو يعلى في مسنده والبيهقي في حياة الأنبياء ورجاله ثقات
[154] سنن ابن ماجه وصححه.

(وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ). سبأ/28

((إنما يشْرُف الزمان بمن فيه من الأنبياء والصالحين والمصلحين والعكس بالعكس))

قال رسول اللهﷺ:(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يلونهم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).[155]
وفي رواية:(خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).[156]
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة كفراً وشركاً بالله.
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة حروباً وقتلاً وأسراً.
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة إفساداً في الأرض.
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة على الضعفاء.
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة جهلاً وجوراً وفتنة.
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة قسوة وغلظة.
إن الزمان الذي بعث فيه رسول اللهﷺ كان من أشد الأزمنة على البشرية جمعاء.

هذه هي ملامح الزمان الذي بعث فيه نبينا الكريمﷺ:

وقد طُلب منهﷺ تغيير ذلك كله بالحكمة والموعظة الحسنة عن طريق الدعوة إلى إله واحد لا شريك له، ونبذ عبادة الأحجار والأبقار وغيرها من الآلهة المزعومة، والنهي عن الظلم والجور، والأمر بالعدل بين البشر مؤمنين كانوا أم غير مؤمنين، أغنياء كانوا أم فقراء، علماء كانوا أم جهلاء، وجهاء كانوا أم ضعفاء، ونفي الطائفية المذهبية والعرقية، والتخلق بالأخلاق الكريمة مع الناس كافة، وإعمار الأرض بعد خرابها، وإيقاف الحروب اللهم إلا ما كان منها دفاعاً عن الوطن والدين والعرض، ونشر العلم الإلهي بين الخلق، ونشر الرحمة بين العالمين، وإعمار القلوب الخربة وإنارتها بحب الله وطاعته، والتنبيه على الآخرة والحياة الأبدية، وحفظ الكرامة الأنسانية للجميع، كل هذا وأكثر منه كان مطلوباً من نبيناﷺ مع الصبر والرضا والتوكل وعدم التزمر فيما سيلقاه من الخلق خلال دعوته الإصلاحية الكُبرى. فهل ذلك في مقدور بشر غيره؟!

الحق أن رسولنا الأعظمﷺ لم يكلفه الله بما فوق طاقته وسعة نفسه، بل أعده لذلك الزمان إعداداً، وجهزه لتلك المهمة العصيبة أحسن تجهيز.

لقد كان النبي قبلهﷺ يرسل في زمانه لقومه خاصة، وكانت نهاية كل نبي مع قومه في الغالب هو الدعاء عليهم والتذمر من أفعالهم الكفرية وإيبائهم الإيمان، وتنتهي مدة دعوة كل نبي بموته وانتقاله إلى عالم البرزخ، وما أن ينتقل النبي حتى ترجع أمته القهقري إيمانياً، بل ومنها من يرتد ومنها من يُبدل ويغير دينه.

---

[155] صحيح البخاري ومسلم.
[156] أحكام القرآن.

بينما رسولنا الكريم ﷺ كانت دعوته للعالمين، وزمانه إلى قيام الساعة، ومع ذلك لم يتذمر ولم يدعُ علي قومه، وأمته محفوظة ببركة امتداد زمان دعوته إلي يوم القيامة، وكذلك كتابه محفوظ، ولم ترجع أمته القهقرى، ولم ترتد ولم تبدل دينها وكتابها، بل هي في إيمان وتوحيد، وعلى نهجه وشريعته السمحة الوسطية، ولا يحسب من الأمَّة خوارجها، فمن شذ ففي النار.

ومن هنا يتضح لنا مقصود قولهﷺ:(بُعثت من خير قُرُون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه).[157]

أي أن قرنهﷺ صار هكذا ببركة وجوده فيه فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة.

اللهم صلِّ وسلم على حبيبك الأعظم ونبيك الأكرم الذي شرفت به الزمان والمكان وعلى آله

****

(97) عظمة إجابة دعائه صلى الله عليه وآله

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ). غافر/60

ما دَعا نبيناﷺ ربَّه قط إلاّ واستجاب له وأعطاه ما سأل، بل إنه سبحانه ليعطيه قبل أن يسأله، حتى إن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:(كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:(تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ)، قُلْتُ: **مَا أَرَى رَبَّكَ إِلاَّ يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ**).[158]

ومما ورد في استجابة دعائهﷺ:

(1) عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر فقال: (اللهم إنهم حُفاة فاحملهم، اللهم إنهم عُراة فاكسهم. اللهم جياعٌ فأشبعهم) ففتح الله لهُ فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين واكتسَوا وشبعوا).[159]

(2) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: وهو في قُبته يوم بدر: (اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم).

---

[157] صحيح البخاري وأحمد في مسنده.
[158] صحيح البخاري.
[159] سنن أبو داود.

فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، فخرج وهو يثبُ في الدرع وهو يقول:(سيهزم الجمع ويولون الدبر).[160]
۞ وقد انهزم المشركون في بدر واستجاب الله دعاء نبيه ﷺ.

(3) عَنْ أنس رضي الله عنه:(أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَرِضَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي ادْعُ رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ:(اللَّهُمَّ اشْفِ عَمِّي)..
فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ: كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ رَبَّكَ لَيُطِيعُكَ.
قَالَ:(وَأَنْتَ يا عماه لَئِنْ أَطَعْتَ اللَّهَ عز وجل لَيُطِيعَنَّكَ).[161]
۞ لقد كان المشركون والمعاصرون لنبينا ﷺ يخشون دعاءه عليهم لما رأوه من سرعة إجابة دعائه، ونتعجب من هؤلاء كيف لم يؤمنوا به بعد ذلك؟! وأي كرامة ومعجزة يريدونها منه بعد ذلك للتدليل على صدقه وأنه رسول الله عز وجل؟!.

إن لكل نبي دعوة تخص نفسه لا يردها الله له، وقد طلب كل نبي مسألته إلاّ نبينا ﷺ؟!

فنوح عليه السلام دعا ربّه قائلاً:(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا). **نوح/ 26**

وموسى عليه السلام دعا ربّه قائلاً:(رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ). **يونس/ 88**

ويونس عليه السلام دعا ربّه قائلاً:(وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ). **الأنبياء/ 87**

وأيوب عليه السلام دعا ربّه قائلاً:(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ). **الأنبياء/ 83**

---

[160] صحيح البخاري وأحمد في مسنده.
[161] المستدرك للحاكم ومعجم الطبراني ودلائل النبوة للبيهقي.

ويوسف عليه السلام دعا ربّه قائلاً:(قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ). **يوسف**/33

وزكريا عليه السلام دعا ربّه قائلاً:(وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ). **الأنبياء**/ 89

وقد استجاب الله تعالى لهم جميعاً بغير تاخر ووهبهم ما سألوه.

أما نبينا ﷺ فقد وهب دعوته لأمته :

قال رسول الله ﷺ:(كل نبي سأل سؤلاً) أو قال:(لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي).[162]

۞ فما أعظم هذا النبي الكريم في كل شيء حتى في دعوته الخاصة جعلها لأمته، فيا حظ هذه الأمة ويا سعدها بهذا النبي الأكرم ﷺ.

اللهم لك الحمد على نعمة نبينا محمد ﷺ أحب حبيب إليك وأرحم رسلك بخلقك أجمعين.

****

(98) عظمة تركته صلى الله عليه وآله

.(فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ). **التوبة**/ 34

(وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ). **النمل**/ 16

التَّرِكَة: ما يتركه الميت من مال. معجم المعاني.

لقد طلب الأنبياء السابقون ميراثهم المعرفي والنبوي وليس المادي لأبنائهم وذريتهم من بعدهم، كيما تستمر الدعوة من بعدهم، حيث لم تكن أتباعهم أهلاً لحمل تلك الأمانة الكبيرة التي أشفقت منها السماوات والأرض وحملها الأنسان.

ولعلنا إذا ذكرنا التركات لملك من ملوك أوربا أو أي قائد عالمي أو رئيس دولة سابق لانتظرنا أن نسمع عن أملاكه وأمواله وتحفه التي تركها العجب العجاب، أمّا إذا ما ذكرنا رسول الله محمد ﷺ ذلك الزاهد الأعظم، والنبي الأكرم الذي عاش حياته في سبيل

[162] صحيح البخاري ومسلم.

الله متفانياً له عز وجل في كل كبيرة وصغيرة حتى يلقاه، فلا شك أننا سنجد الأمر مختلفاً مما يؤكد نبوته ورسالته ويجعله أسوة حقيقية لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، نعم لقد ترك بعض الأموال التي لا يستغرق عدها لحظات ولكن المفاجأة في ذلك هو كلامه الآتي:

قال رسول الله ﷺ:(لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بَعْدَ نفقة نسائي ومئُونة عاملي فهو صدقة).[163]

وقال ﷺ:(لا نورثُ، وما تركنا فهو صدقة).[164]

وعنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ:(دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: لَوْ رَأَيْتُمَا نَبِيَّ اللَّهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَرَضٍ لَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي سِتَّةُ دَنَانِيرَ أَوْ سَبْعَةٌ، قَالَتْ: فَأَمَرَنِي أَنْ أُفَرِّقَهَا، فَشَغَلَنِي وَجَعُ رَسُولِ اللَّهِﷺ حَتَّى عَافَاهُ اللَّهُ، قَالَتْ: ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْهَا، فَقُلْتُ: لا وَاللَّهِ قَدْ كَانَ شَغَلَنِي وجعك، قَالَتْ: فَدَعَا بِهَا فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ: " مَا ظَنُّ نَبِيِّ اللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُي عِنْدَهُ؟!).[165]

نعم هذه هي الحقيقة، لم يترك رسول اللهﷺ عند انتقاله سوى تلك الدنانير الستة بعد كل هذا الكفاح الطويل، وتلك الغنائم التي طالماً تشدق بها الجاهلون من المستشرقين غير المنصفين، وجعلوه من الشبهات وهي شبهة أوهى من بيت العنكبوت عند من له مسحة من عقل، أين ذهبت تلك الغنائم؟ وأين راح ذلك الفيء الذي خصه الله به دون المؤمنين؟ إن رسول اللهﷺ لم يكن بشارب خمر، ولا من هواة جمع التحف القيمة، ولا من هواة جمع القصور الفخمة، والحقيقة أن تلك الغنائم كانت تذهب إلى فقراء المسلمين، وبناء الجيش وتدعيمه، وبناء المدينة المحمدية الفاضلة التي لم ينشأ مثلها في البلاد.

إن رسول اللهﷺ لم يشتر لزوجاته عقوداً من لؤلؤ، ولا أثواباً من حرير، ولا تيجاناً من ذهب، ولا أسكنهم القصور، بل كان كأبسط مسلم في أمته.

فمن فتحت له البلاد وأمنت به العباد، ولم يجلس على أفخم العروش، ويسكن أعظم القصور، ويتميز عن باقي رعيته وأتباعه، إلاّ نبيناﷺ؟

وختاماً نختم بتركته المعنوية المباركة

قال رسول الله ﷺ:(أَلا **إِنَّ لِكُلِّ نبيٍّ تركة وَضَيْعَةً، وَإِنَّ تَرِكَتِي وَضَيْعَتِي الأَنْصَارُ** فَاحْفَظُونِي فِيهِمْ).[166]

إذاً فالأنبياء لم يتركوا ميراثاً مادياً لأبنائهم من بعدهم، ولم يطلبوا ذلك لهم قط بل ما تركوه هو ميراث النبوة في أبنائهم، ولذا قال ﷺ عن ذريته:(**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ**

---

[163] صحيح البخاري ومسلم.

[164] صحيح البخاري ومسلم.

[165] صحيح ابن حبان ومسند أحمد.

[166] معجم الطبراني والأحاديث المختارة وحلية الأولياء لأبي نعيم والطبقات الكبرى لابن سعد.

بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي).[167]

****

(99) عظمة غنيمته صلى الله عليه وآله

(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ). الأنفال/ 1

الغَنِيمَةُ: ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا، وهي: الأنفال. معجم المعاني

قال تعالى:(وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ). الأنفال/ 41.

قال رسول الله ﷺ:(أُحِلَّتْ لي الغنائمُ ولمْ تُحَلَّ لأحدٍ قبلي).[168]

فهذه الغنائم أحلها الله لنبيه ﷺ ولمن معه من المجاهدين لأسباب منها:

(1) أن الدعوة المحمدية دعوة عالمية، وكُلما اتسعت الدعوة كثر أعداؤها، ومن هنا كان لزاماً على النبي ﷺ ومن معه أن يعدوا العدة للجهاد دفاعاً عن هذه الدعوة وعن معتنقيها، ولما كان النبي والصحابي يضع كل ما يملك من أموال في سبيل الدعوة، أبدله الله مكان هذا المال تلك الغنيمة لينفق منها على شئونه وعلى تجديد سلاحه وفرسه وغير ذلك.

(2) أن الأنبياء السابقين كانت دعوتهم محلية لا تتعدى قريتهم، وكانت هجرتهم بلا عودة ولا محاربة ولا قتال أصلاً، اللهم إلا النادر، وحتى من جاهد من الأنبياء السابقين كانوا أنبياء ملوكاً يسّر الله لهم من الأموال الكثيرة ما استعانوا بها على تجهيز جيوشهم دون عناء، أما النبي ﷺ فلم يكن من الأنبياء الملوك (الأغنياء مادياً). ولا أصحابه، ومع ذلك منهم من جاء بكل ما يملك، ومنهم من جاء بنصف ماله وغير ذلك، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله فآتاهم الله أجرهم في الدنيا (الغنيمة). وفي الآخرة (الجنة)..

---

[167] سنن الترمذي.

[168] صحيح مسلم ومسند أحمد والطبراني في معجمه.

(3) أن جميع الملوك والقادة والمحاربين الذين خاضوا الحروب كانوا يأخذون الغنيمة، ولكن الفارق بينهم وبين المسلمين هي نيّة القتال، فالمسلمون يقاتلون في سبيل الله تعالى لا يرجون إلاّ وجهه، فإن غنموا شيئاً شكروا الله عليه، أما غيرهم فيقاتل من أجل وطنه أو شرفه أو احتلال.

(4) أن ذلك تشريع يجوز للنبيﷺ أن يختار من المؤمنين رجالاً يتفرغون للجهاد في سبيل الله، وهذا كان عليه أكثر الصحابة لكثرة الحروب وقتها.

ولم يفرح رسول الله ﷺ بغنيمة قط مثل غنيمة دخول الناس في دين الله أفواجاً دون قتال.

اللهم صلِّ على سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين

****

(100) عظمة سِلْمه صلى الله عليه وآله

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً). البقرة/ 208

كيف يقولون: إن الإسلام انتشر بالسيف ودعوة الإسلام هي دعوة السلام؟!

كيف يقولون: إن نبينا بعث بالسيف والله يقول: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ).؟!

لقد جاء الإسلام بالسيف حقاً ولكن لمن يبدأنا بالقتال فقط، بل وحذر من البدء بالقتل، فقال تعالى للمؤمنين: (وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ). البقرة/ 190

بل إن الأمر بلغ مبلغه من الحرص علي عدم البدء بالقتال، قال تعالى:

(وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ). البقرة/ 191

ولكن سيظل الكاذبون المفترون على كذبهم، والقرآن والتاريخ يُكذبهم، فليقولوا لنا: من الذين آمنوا قهراً تحت وطأة السيف والإكراه؟ سواء أكانوا فرادى أم قرى أم دولاً، وهيهات هيهات لن يأتوا بهم إذاً أبداً، حتى يلج الجمل في سم الخياط.

إن دعوة الإسلام واضحة تجاه الداخل فيها:

قال تعالى: ((وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ))

الكهف/ 29

وقال تعالى:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**البقرة /256**

بل إن الخوارج الذين يذبحون العباد ويسعون في الأرض بالفساد باسم الإسلام والجهاد، وهم قلة لا تتعدى الثلاثين ألفاً، وقد تبرأ علماء الأمَّة منهم، بل وحاربهم حُكام الدول الإسلامية. فعن أي إجبار يتكلمون؟!

وسؤالي لهؤلاء: لو كان الإسلام في زمان نبي الرحمة ﷺ قد انتشر بحد السيف، فلماذا يدخل الناس في الإسلام اليوم حتى إن عدد المسلمين بلغ ملياراً ونصف مليار مسلم؟!.

نفخر ولنا كل الحق أن نفخر بنبينا ﷺ أمير الحب والقوة والعدل والسلام الذي لم يأت نبي بمثل ما جاء به، ولا ارتقى إلى ما رقي إليه، ولا أرسى قواعد السلام مثله أحد قط.

ومن قواعد السلم الذي أرساها في أمته:

(1) قال رسول الله ﷺ:(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كل المسلم عَلَى الْمُسْلِمِ، حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ).[169]

(2) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كحرمة يومكم هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ "، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).[170]

---

[169] صحيح مسلم.

[170] صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

(3) وقال ﷺ: (الْمُسْلِمُ من سلم الناس مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).[171]

(4) وقال ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جاره، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).[172]

(5) وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**كُفُّوا عن أهل لا إله إلا الله** لا تكفروهم بذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب). [173]

(6) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول اللهﷺ:).**ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله** لا نكفّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل). [174]

(*) وبالله نسأل كل عاقل بل كل من له ضمير، هل هذه التعاليم تعاليم نبي جاء بالسيف والقتل والغلظة ليكره العالم على دينه؟!!

وليست أقواله فقط هي الدليل على سلميته ﷺ، بل إليك وقائع من بحار سِلْميته:

(1) عن ابن عمر قال: بعث النبيﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام **فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا, فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منَّا أسيره، حتى إذا كان يومٌ أمر خالد أن يقتل كلُّ رجل منَّا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره** حتى قدمنا على النبي فذكرناه، **فرفع النبي ﷺ يديه فقال:اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين).** [175]

(2) روى الطبري في تفسير قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ

---

[171] مسند أحمد وسنن النسائي.
[172] صحيح البخاري ومسلم.
[173] الطبراني في معجمه.
[174] سنن أبي داود باب الجهاد.
[175] صحيح البخاري.

كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). **النساء/94**

إن رسول الله ﷺ أرسل سرية تقاتل المشركين وفي سريته رجل اسمه محلم ابن الصعب بن جثمامة، فمر بالسرية رجل، فلما رأى الصحابة أعلن إسلامه، وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكان بين هذا الرجل وبين محلم بن الصعب إحن وثارات في الجاهلية، فقام محلم وحمل عليه السيف وقتله وقال: إنما ألقى علينا السلام خوفا من القتل.

فأخبر الرسول عليه الصلاة والسلام فاشتاط غضباً، وامتلأ حزنا،

قال ابن عمر: والله ما رأيت الرسول أشد غضبا وكربا من ذاك اليوم.

فذهب القاتل محلم إلى الرسولﷺ وجلس بين يديه وقال: استغفر لي يا رسول الله.

فرفع الرسولﷺ يديه مغضباً وقال: "اللهم لا تغفر لمحلم" ثلاث مرات، فقام محلم يمسح دموعه بردائه ثم تمرض ومات بعد أيام، فأتى الصحابة يدفنونه، كلما دفنوه في قبر لفظه القبر، فأخبر الرسولﷺ أن (الأرض تقبل شرا منه، ولكن الله أراد أن يعظكم).[176]

(3) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِى شَيْبَةَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلاً فَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِى نَفْسِى مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِىِّﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:). أَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟). قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ قَالَ: (أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ).. فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَىَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ. يَعْنِى أُسَامَةَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ). فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ).[177]

(4) وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَنَّ الْمِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو الْكِنْدِيَّ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِى زُهْرَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَىَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاَذَ مِنِّى بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ. أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تَقْتُلْهُ ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ

---

[176] ووردت بروايات مختلفة كثيرة في سنن أبي داود ومسند أحمد وغيرهما بسند حسن.

[177] صحيح البخاري ومسلم واللفظ لمسلم. ((الآية 94من سورة النساء)).

قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ **لاَ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ** الَّتِى قَالَ). [178].

(*) ونعود فنسأل هؤلاء الكذبة المفترين هل هذه أفعال نبي جاء بالسيف وحب القتل والإكراه، أم بالسلام والرحمة؟!!!

اللهم صلِّ على نبي السلام وعلى خلفائه خلفاء السلام، وعلى أهل بيته أهل بيت السلام.

****

(101) عظمة كنوزه صلى الله عليه وآله

(فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ). **التوبة/ 34**

أقول: لعل القارئ ينتظر أن يسمع عن الكثير من الأصول أو الآلاف من الأفدنة أو النفائس من الجواهر أو التيجان الذهبية، وغيره مما يلبسه ملوك الناس.

إن كان القارئ ينتظر ذلك فأنا أعده بأنني سأخيب أمله ولست آسفاً على ذلك، وهذا لكون نبينا الكريم ﷺ كانت كنوزه من النوع الباقي الذي يدوم إلى الأبد وينفع الناس دنيا وأُخرى، وليس من النوع الفاني الذي ذكرناه سالفاً.

ولكي تتضح المسألة عن كنوز رسول الله ﷺ والتي صارت من بعده لمن بعده من المؤمنين ومن تلك الكنوز المحمدية:

قال رسول الله ﷺ:(أُعطيت خواتيم سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش). [179]

وقال ﷺ:(أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من بيت كنزٍ تحت العرش لم يُعط منه أحدٌ قبلي، ولا أحدٌ بعدي). [180]

(ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا

---

[178] صحيح البخاري.

[179] الحاكم في المستدرك وأحمد في مسنده والطبراني في معجمه.

[180] أحمد في مسنده والبيهقي في سننه.

كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ). البقرة/ 285؛ 286

وعن أبي هريرة قال: قال نبي الله ﷺ: (يا أبا هريرة هل أدلُّك على كلمةٍ كنز من كنوز الجنّة تحت العرش؟) قال: قُلت: نعم فداك أبي وأمي، قال: (أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله: يقولُ اللهُ: أسلم عبدي واستسلم).[181]

هذه هي بعض كنوز نبينا الأكرم ورسولنا الأعظم سيدنا ومولانا محمد ﷺ

إنها كنوز ربانية عرفانية، تجمع العبد على ربّه في طرفة عين، وتختصر الطريق لمن سلك إلى الله اختصاراً، وتخرج العبد من كفالة نفسه ومن أوهام حوله وقوته إلى حقيقة حول الله وقوته، فيصير قريباً بعد أن كان بعيداً، وراضياً بعد أن كان ساخطاً، وعارفاً بعد أن كان جاهلاً، وهكذا تبدله تبديلاً، وهي بفضل الله متاحة للجميع، وليست مقصورة على خاصة من الناس ولا مكنوزة في خزائن أو متاحف.[182]

((**نبينا ﷺ كَنزُنا ، وكَنزُنا نبينا ﷺ**)).

****

(102) عظمة فتحه صلى الله عليه وآله

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا). الفتح/1

عَنْ أَبِي قِلابَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،" مَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ كِتَابًا سَمِعَهُ سَاعَةً، فَاسْتَحْسَنَهُ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: أَتَكْتُبُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاشْتَرَى أَدِيمًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَنَسَخَهُ فِي بَطْنِهِ وظَهْرِهِ، ثُمَّ أَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ عَلَيْهِ، وجَعَلَ وجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَلَوَّنُ، فَضَرَبَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِيَدِهِ الْكِتَابَ، وقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلا تَرَى إِلَى وجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ الْيَوْمِ وأَنْتَ تَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ:

---

[181] الحاكم في المستدرك والطبراني في معجمه.

[182] انظر كتاب (ورد الورود على الحبيب والودود).. للمؤلف.

إِنَّمَا بُعثت فاتحاً وخَاتَمًا، وأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وفَوَاتِحَهُ، واخْتُصِرَ لِي الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا، فَلا يُهْلِكَنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ).[183]

واعلم أن الفتح المقصود غير الغزو الذي حرف معناه وبدلت مقاصده هذه الأيام، فالفتوحات نوعان مادية وإيمانية.

أما الفتوحات المادية فهي: الأموال والغنائم وغيرها من مخلفات الحروب، وحروب المسلمين كلها كانت دفاعية، وليست غزوية من أجل احتلال بلد أو نهب ممتلكاتها كما يفعل الخوارج هذا الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما الفتوحات الإيمانية فهي: إيمان الناس بالله تعالى ودخولهم الإسلام دون حروب، قال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)، وهو دخول الناس الإسلام دون قتال، وهو الأهم والأعظم في الفتوحات الإسلامية، فكم من بلد فتحت بحروب وقد استردها أهلها ودانوا بغير الإسلام، وكم من بلد دخلها الإسلام بغير حروب ودينها الرسمي إلى الآن هو الإسلام، وفي ذلك الفتح السلمي الذي عليه التعويل قال تعالى:(إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا). **النصر/ 3:1**

وفتح مكة يُعد من أعظم الفتوحات الإسلامية ولم يشهد الزمان بمثله قط، حيث دانت مكة بدين الله دون قتال بعدما دخلها رسول الله ﷺ فاتحاً بعدما خان أهلها عهدهم مع النبيﷺ، ومع ذلك قال قولته الشهيرة بعدما دخلها بعشرة آلاف مقاتل: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ " قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. ثُمَّ قَالَ: " اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ).[184]

بل إنه عند دخول رسول اللهﷺ مكة جاءه أبو سفيان يستعطف النبي لعلمه بما يفعل الزعماء بمن عاداهم حينما يصبحون أولي قوة من قتل ونهب (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ).[185]

بل إن هناك مشهداً يوم فتح مكة أعجب مما سبق كله حيث (أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَايَتَهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَهُوَ أَمَامَ الْكَتِيبَةِ، فَلَمَّا مَرَّ سَعْدٌ بِرَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ نَادَى: يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمُ

---

[183] مصنف عبد الرزاق وشعب الإيمان للبيهقي.
[184] تاريخ الطبري.
[185] صحيح مسلم.

الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا حَاذَى بِأَبِي سُفْيَانَ نَادَاهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟ زَعَمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ حِتى مَرَّ بِنَا، قَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، **الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا**، وَإِنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ ؛ فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةً، **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا"** قَالَ: وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ **فَعَزَلَهُ**).[186]

هكذا كان فتح رسول الله ﷺ لمكة، وهكذا كان فعله معهم بعد كل ما لاقاه منهم هو والمؤمنون من تعذيب وقتل وتشريد وسب ولعن ونهب وغيرها مما تقشعر منه الجلود وهذا ملخصها:

(1) دخل مكة بلا قتال ولم ينتقم من أهلها.
(2) أعطى الأمان لكل من سالم ولم يرفع السلاح.
(3) طمأن أبا سفيان بالرحمة وأعطاه مكانته بين قومه.
(4) سمى فتحه بالمرحمة وعزل من سمى الفتح بالملحمة.
(5) سمى فتحه لمكة بالعز بعدما سماه أصحابه بالذل.
(6) لم يجبر أحداً على الإيمان بدينه.
(7) أطلق كل أهل مكة كعتقاء للإسلام.

هكذا كان فتحه ﷺ فهل من مُدّكر أيها الناس؟

ومما يؤكد أن فتحه الإيماني كان هو الأصل وكان أحب إليه من كل شيء الآتي:

(1) قال رسول الله ﷺ للإمام علي رضي الله عنه: (وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ).[187]

(2) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ارْتَدَّ عَنِ الإسلام، وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ،[188] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) فَبَعَثَ بِهَا قَوْمُهُ، فَرَجَعَ تَائِبًا فَقَبِلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُ وَخَلَّى عَنْهُ).[189]

---

[186] تاريخ دمشق لابن عساكر.
[187] صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود.
[188] ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين، أي ترك الملة وصار كافرا مقاتلاً معاديا للنبي والمسلمين والإسلام، ومع ذلك قبله النبي في الإسلام مرة أُخرى لكون إنقاذ الإنسان هو الأصل وليس قتله.
[189] مسند أحمد وسنن النسائي.

(3) وقال أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:(بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ،أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟، قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ).[190]

وفي مسلم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: " كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟).[191]

هكذا كان فتحه ﷺ فهل من مُدّكر أيها الناس؟

وكما بُعثَ فاتحاً كذلك كان أصحابه في حياته وبعد وفاته:عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ(كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: **يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ**، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺففتح اللَّهُ عَلَيْهِ).[192]

اللهم صلِّ على صاحب الفتح المبين وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(103) عظمة ولايته للمؤمنين صلى الله عليه وآله

(ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ). الأحزاب/6

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدَّيْنُ فَيَسْأَلُ، هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا؟ فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا، قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: صَلُّوا عَلَى

---

[190] صحيح البخاري ومسلم.

[191] وهنا يتبين لنا كيف عاتب رسول اللهﷺ سيدنا أسامة علي قتله لرجل نطق الشهادة ولو متعوذا، فالأصل كما قلنا: هو الهداية، وليس القتل كما تفعل الخوارج بالناس، بل إنني شاهدتهم يذبحون رجلاً = يقسم لهم بأنه مؤمن بالله مسلم موحد ونطق الشهادة أكثر من مرة أمامهم ومع ذلك ذبحوه !!! وهذا لكون الذبح والقتل عندهم هو الأصل وليس الإيمان.

[192] صحيح البخاري.

صَاحِبِكُمْ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ:**أنا أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**، فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ). [193]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا **أنا أولى النَّاسِ بِهِ**، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَأَنَا مَوْلَاهُ وَأَيُّكُمْ تَرَكَ مَالًا، فَإِلَى الْعَصَبَةِ مَنْ كَانَ). [194]

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَأَنَا أولى به في الدنيا وَالْآخِرَةِ**، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم)، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ). [195]

وقد يظن أن ولايته توقفت على المؤمنين من أمته ! بل امتدت لتشمل إخوانه من النبيين

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**أنا أولى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ). [196]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،أَنّ النَّبِيَّﷺ:(لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا يَعْنِي عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ،فَقَالَ: **أنا أولى بِمُوسَى مِنْهُمْ** فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ) [197]

وكان أول من تولى شأن المؤمنين الإمام علي رضي الله عنه

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ:(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، فَنُودِيَ فِينَا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ:" أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ " قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟ " قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ:" مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ". قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَه: هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ). [198]

وإياك أن تخلط بين الخلافة الإلهية(العرفانية)، والتي يسميها الصوفية (بالقطبانية) وبين الخلافة التي تسمى (بالحُكمية) أو (الملكية) أو (الجبرية).

---

[193] صحيح البخاري.
[194] صحيح مسلم.
[195] صحيح البخاري.
[196] صحيح البخاري.
[197] صحيح البخاري ومسلم.
[198] مسند أحمد والترمذي في سننه واللفظ لأحمد.

فالجهل بالفرق بينهما أوقع الشيعة في اتهام الصديق، وأوقع الخوارج في طلب الخلافة لأنفسهم، وكلاهما من الله وحده يصطفي لهما مَن يشاء مِن عباده.[199]

****

(104) عظمة ماله وما أعطاه له ربّه صلى الله عليه وآله

(وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ). القلم/ 3

لقد أعطى الله لنبينا ﷺ ما لم يعطه أحداً من العالمين

وخصه ﷺ بما لم يخص به أحداً من النبيين والمرسلين،

حُباً له ﷺ وبياناً لقدره ومكانته التي لم يصل إليها مخلوق سواه.

ولسوف يتعجب القارئ الكريم من كثرة تلك العطايا ومن كثرة ماله ﷺ، رغم أني ما أوردت إلا القليل من الكثير الذي له ﷺ، وأنَّى لأحدٍ بحصر ما أعطاه له مولاه.

أولاً ما له ﷺ من ربّه جل وعلا

قال تعالى: (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ). القلم/ 3

وقال تعالى: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ). الضحى/ 4

وهذه بعض الأحاديث الدالة علي ماله ﷺ:

(1) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ). [200]

(2) وقَالَ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةٌ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي، ثُمَّ قَرَأَ: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). [201]

(3) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمٌ، وَحَرَمِي الْمَدِينَةُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُهَا بِحُرَمِكَ، أَنْ لَا يُوْوَى فِيهَا مُحْدِثٌ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا تُؤْخَذُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ). [202]

---

[199] انظر كتاب (الخلافة قادمة ولكن... لاخليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره) للمؤلف.
[200] صحيح البخاري ومسلم.
[201] سنن الترمذي.
[202] مسند أحمد.

(4) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ رَهْبَانِيَّةٌ، وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).[203]

(5) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إن لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنِّي لَعَلَى أَطْوَلِهَا وَأَنْوَرِهَا).[204]

(6) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً).[205]

(7) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إن لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً، وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ هَذَا اللَّيْلِ، فَلا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي).[206]

(8) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً، وَإِنَّ طُعْمَتِي هَذَا الْخُمُسُ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَهُوَ الأَمْرُ مِنْ بَعْدِي).[207]

(9) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ خَاصَّتِي مِنْ أَصْحَابِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ " رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا).[208]

(10) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ).[209]

(11) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّ وَزِيرَيَّ مِن أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَإِنَّ وَزِيرَيَّ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمْرُ).[210]

(12) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَرَفِيقِي فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ).[211]

(13) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا، وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ").[212]

(14) وقَالَ ﷺ: (إن كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ، أَوْ نُقَبَاءَ، وَأُعْطِيتُ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ، قُلْنَا: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: " أَنَا، وَابْنَايَ، وَجَعْفَرُ، وَحَمْزَةُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَبِلَالٌ، وَسَلْمَانُ، وَالْمِقْدَادُ، وَحُذَيْفَةُ، وَعَمَّارٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ").[213]

---

[203] مسند أحمد.
[204] صحيح ابن حبان والأحاديث المختارة.
[205] سنن الترمذي ومعجم الطبراني والبخاري في تاريخه.
[206] معجم الطبراني.
[207] معجم الطبراني.
[208] معجم الطبراني.
[209] صحيح البخاري ومسلم.
[210] البخاري في تاريخه.
[211] سنن ابن ماجه.
[212] مسند أحمد.

(15) وقَالَ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ، فَمَنْ وَصِيُّكَ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ رَآنِي، فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ" فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: " تَعْلَمُ مَنْ وَصِيُّ مُوسَى؟ " قُلْتُ: نَعَمْ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، قَالَ:" لِمَ؟" قُلْتُ: لأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمُهُمْ، قَالَ:" فَإِنَّ وَصِيِّ وَمَوْضِعَ سِرِّي، وَخَيْرَ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي، وَيُنْجِزُ عِدَتِي، وَيَقْضِي دَيْنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).[214]

(16) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ عَيْبَةً، وَعَيْبَتِي هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ).[215]

(17) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إن لِكُلِّ نَبِيٍّ تَرِكَةً وَضَيْعَةً، وَإِنَّ تَرِكَتِي وَضَيْعَتِي الأَنْصَارُ، فَاحْفَظُونِي فِيهِمْ).[216]

ثانياً: ما أعطاه له ربُّه جل وعلا

قال تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ). الضحي / 4

وقال تعالى:(إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ). ۝١ الكوثر / 1

وقال تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ). الحجر / 87

وهذه بعض الأحاديث الدالة على ما أُعْطِيَه ﷺ من ربِّه جل وعلا :

(1) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ").[218]

---

[213] سنن الترمذي ومسند أحمد.

[214] معجم الطبراني.

[215] مسند البزار.

[216] الأحاديث المختارة.

[217] عنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ بِنْتَ حَمْزَةَ قَبِيصَةَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: " السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَنَمَّ أَبُو عُمَارَةَ؟ " قَالَ: فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، خَرَجَ عَامِدًا نَحْوَكَ، فَأَظُنُّهُ أَخْطَأَكَ فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ بَنِي النَّجَّارِ، أَفَلا تَدْخُلُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " فَهَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ " قَالَتْ: نَعَمْ، فَدَخَلَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ حَيْسًا، فَقَالَتْ: كُلْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَنِيئًا لَكَ وَمَرِيئًا، فَقَدْ جِئْتَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَكَ وَأُهَنِّئَكَ وَأُمْرِئَكَ، أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَارَةَ أَنَّكَ أُعْطِيتَ نَهَرًا فِي الْجَنَّةِ يُدْعَى الْكَوْثَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَأَحَبُّ وَارِدِهِ عَلَيَّ قَوْمُكِ).. المستدرك للحاكم.

[218] صحيح البخاري ومسلم.

(2) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: (أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ).[219]

(3) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ).[220]

(4) وقَالَ ﷺ:(مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ مِثْلُهَا).[221]

(5) وقَالَﷺ:(أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا).[222]

(6) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ "، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ: " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ).[223]

(7) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَوَازِينَ، فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهَذِهِ الْمَفَاتِيحُ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ، فَهذه الَّتِي تَزِنُونَ بِهَا، فَوُضِعْتُ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ، فَوُزِنْتُ بِهِمْ، فَرَجَحْتُ، ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ، فَوُزِنَ بِهِمْ، فَوَزَنَ، ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ، فَوُزِنَ، فَوَزَنَ، ثُمَّ جِيءَ بِعُثْمَانَ، فَوُزِنَ بِهِمْ، ثُمَّ رُفِعَتْ ").[224]

(8) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ).[225]

(9) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَبْيَضَ، وَالْأَحْمَرَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لَا يُهْلِكُ أُمَّتِي بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا فَيُهْلِكَهُمْ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُلْبِسَهُمْ شِيَعًا، وَلَا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ).[226]

(10) وقَالَ ﷺ:(أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَالْمُفَصَّلَ النَّافِلَةَ).[227]

(11) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ).[228]

(12) وقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:(أُعْطِيتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ مِنَ الذِّكْرِ الأَوَّلِ، وَأُعْطِيتُ طَهَ، وَطَوَاسِينَ، وَالْحَوَامِيمَ مِنْ أَلْوَاحِ مُوسَى، وَأُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ).[229]

---

[219] صحيح البخاري.
[220] صحيح البخاري.
[221] سنن الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد.
[222] مسند أحمد.
[223] مسند أحمد.
[224] مسند أحمد.
[225] صحيح ابن حبان.
[226] مسند أحمد.
[227] المستدرك للحاكم.
[228] المستدرك للحاكم.
[229] المستدرك للحاكم.

****

(105) عظمة إنصافه صلى الله عليه وآله

(إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ). **النساء/105**

أنْصَفَ فلانٌ: عَدَل. وإنْصافُ الْمَظْلومِ: اِسْتِيفاؤُهُ حَقَّهُ، أَيْ إزالَةُ الظُّلْمِ عَنْهُ.

قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا). **النساء/65**

لا شك أنه بعد شهادة الله عز وجل لنبيه ﷺ بالعدل والإنصاف لا توجد شهادة.

عن شُعَيْبُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ. فَلَمَّا صِرْتُ بِالضَّرِيَّةِ، قَالَ لِي بَعْضُ إِخْوَانِي: هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: صَاحِبُ الْقُبَّةِ الْمَضْرُوبَةِ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ لأَصْحَابِي: قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ فَقُمْنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْقُبَّةِ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ السَّلامَ، فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ قُلْنَا: قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَلَغَنَا أَنَّ لَكَ صُحْبَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ، صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَعَدْتُ تَحْتَ مِنْبَرِهِ يَوْمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ). فَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ فَضْلٌ، وَلا لأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ ولا لأبيض عَلَى أَسْوَدَ فَضْلٌ إلا بِالتَّقْوَى، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لا تَجِيئُونِي بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى أَعْنَاقِكُمْ وَيَجِيءُ النَّاسُ بِالآخِرَةِ فَإِنِّي لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).[230]

لقد أنصف رسول الله ﷺ سيد المنصفين، حين عدل بين الناس، ونفى الطبقية المقيتة، ونفى العرقية الشيطانية، وجعل الناس سواسية أمام الله في الصلاة وخارجها.

لقد كان ﷺ منصف القول والفعل، إذْ إن الأمر عند رسولنا ﷺ عقيدة راسخة ودين يدعو إليه، وليس أفكاراً بشرية، أو قوانين أوحقوقاً يرجو تطبيقها بين الناس.

---

[230] معجم الطبراني.

والحق يُقال أنه ليس كل متكلم بفاعل لما يقول

إلا أن نبينا ﷺ إذا تكلم ففعله سابق كلمه

ولعل ما سأورده لا يصدقه غير مسلم، ولكنه حدث بالفعل وسجلته السِّيَر والسُنن والآثار.

الموقف الأول:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:(كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَجُلا صَالِحًا ضَاحِكًا مَلِيحًا، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ، فَطَعَنَه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ، فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي،

قَالَ: ((**اقْتَصَّ**)).

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ،

قَالَ: **فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ،**

فَاحْتَضَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ هَذَا).[231]

هل وجدتم في التاريخ نبياً ، أو عظيماً من عظماء العالم يفعل ذلك مع أصحابه أو أتباعه أو رعيته أو حتى خاصة خاصته؟!

لا والله لن تجدوا ذلك إلاّ عند نبينا الأعظم ﷺ المثل الأعلى للكمال البشري والأنسانية.

وليس هذا الموقف فحسب، بل هناك مواقف كثيرة تدل على إنصافه حتى ولو من نفسه وهو من هو، فالأمر كما قلنا دين، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا). **النساء/135**

الموقف الثاني:

عَنْ رَجُلٍ مِنْ الْعَرَبِ، قَالَ:(زَحَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَفِي رِجْلِي نَعْلٌ كَثِيفَةٌ، **فَوَطِئْتُ بِهَا عَلَى رِجْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَفَحَنِي نَفْحَةً بِسَوْطٍ فِي يَدِهِ،**

وَقَالَ: ((بِسْمِ اللَّهِ أَوْجَعْتَنِي)).

---

[231] المستدرك للحاكم وتاريخ دمشق لابن عساكر.

قَالَ: فَبِتُّ لِنَفْسِي لَائِمًا، أَقُولُ: أَوْجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ كَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، إِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: أَيْنَ فُلَانٌ؟،
قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي كَانَ مِنِّي بِالْأَمْسِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مُتَخَوِّفٌ،
فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **إِنَّكَ وَطِئْتَ بِنَعْلِكَ عَلَى رِجْلِي بِالْأَمْسِ فَأَوْجَعْتَنِي، فَنَفَحْتُكَ نَفْحَةً بِالسَّوْطِ، فَهَذِهِ ثَمَانُونَ نَعْجَةً، فَخُذْهَا بِهَا**).[232]

هل بعد هذا الموقف توقف في نبوتهﷺ، لقد آذى الرجل نبياً حتى بلغ من شدة الوجع أن تحركت يد النبي لتدفع الأذى عن القدم أي أنها ردة فعل غير مقصودة، والرجل ينام حزيناً لا يدري كيف يعتذر للنبي ﷺ على ما وقع منه، فيصبح فيجد النبي يُعطيه ثمانين نعجة مقابل تلك الدفعة المحمدية الرحموتية!.

الموقف الثالث:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ **يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ**، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ، قَالَ: " وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ).[233]

كم هو عجيب حلم نبينا ﷺ وكم هو عظيم صبره ﷺ

يقسم الخير على الناس بما أراه الله فيدخل عليه رجل فظ غليظ منافق سليط اللسان يتهمه بعدم العدل والإنصاف، ويطلب منه عمر أن يضرب عنقه فيرفض رغم علمه بفسق هذا الرجل ونفاقه وتعمد أذيته للنبي، وما هذا إلاَّ لكونه لم يكن لينتصر لنفسه ولا ينتقم لها.

الموقف الرابع:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ).[234]حقاً لا يستطيع رجل متزوج بأكثر من زوجة كان من كان أن يعدل بين زوجاته لقوله تعالى:

---

[232] سنن الدارمي وتاريخ الطبري.
[233] صحيح مسلم.
[234] سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ومسند أحمد.

(فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ). النساء/3

وقال تعالى: (وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ). النساء/129

ولكن نبينا الأكرمﷺ صاحب الإنصاف الأعظم ينصف ويعدل بينهم ثم يقول معتذراً إلى الله:(اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ).

الموقف الخامس وهو يدل على قمة إنصافه:

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها:(زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ: خَزِيرَةً، فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِي، أَوْ لأُلَطِخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا، فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا، تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا، فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَإِذَا عُمَرُ، يَقُولُ:يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَاعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَر، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ: قُومَا، فَاغْسِلا وُجُوهَكُمَا، فَلا أَحْسِبُ عُمَرَ إلا دَاخِلا).[235]

هذا هو نبينا الأكرم ﷺ المثل الأعلى فى الحب والإنصاف معاً

فرغم حب رسول الله ﷺ لعائشة إلاّ أن حبه لها لم يمنعه من الإنصاف بينهما يجعل السيدة سودة تستقيد من السيدة عائشة رضي الله عنهما.

فهل يريد العالم إنصافاً أكثر من ذلك ليعلموا أن نبينا ﷺ هو أعظم مخلوق أتى ذلك الوجود؟

****

(106) عظمة ذنبه المغفور صلى الله عليه وآله

(لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ). الفتح/2

عن سَعِيدٌ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ:(غَابَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَنْ يَخْرُجَ، فَلَمَّا خَرَجَ سَجَدَ سَجْدَةً، فَظَنَنَّا أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا، فَلَمَّا

[235] السنن الكبري للنسائي.

رَفَعَ رَأْسَهُ، قَالَ: " إِنَّ رَبي تَبارَكَ وَتَعالَى اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ؟ فَقُلْتُ: مَا شِئْتَ أَيْ رَب هُمْ خَلْقُكَ وَعِبادُكَ، فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ، فَقَالَ: لَا أُخْزِيْكَ فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَبشَّرَنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبعُونَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبعُونَ أَلْفًا، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَاب، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ادْعُ تُجَب، وَسَلْ تُعْطَ، فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ: أَوَمُعْطِيَّ رَبي سُؤْلِي؟ فَقَالَ: مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِلَّا لِيُعْطِيَكَ، وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبي عز وجل وَلَا فَخْرَ، **وَغَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَنَا أَمْشِي حيًّا صحيحاً**، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي وَلَا تُغْلَب، وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ فَهُوَ نَهْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي وَأَعْطَانِي الْعِزَّ وَالنَّصْرَ وَالرُّعْب يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ أُمَّتِي شَهْرًا، وَأَعْطَانِي أَنِّي أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَطَيَّب لِي وَلِأُمَّتِي الْغَنِيمَةَ، وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبلَنَا، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ).[236]

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**؟، فَقَالَ يَاعَائِشَةُ: أفلا أكون عَبْدًا شَكُورًا).[237]

مما تميز به نبينا ﷺ أن الله أخبره وخصه بأن غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه - (أي من ذنب أمته)- وهو على قيد الحياة الأرضية، بينما لم يكن ذلك لأحد من الأنبياء السابقين عليهم السلام، ولذا نرى الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة يقولون لأممهم حينما يستغيثون بهم: (نفسي نفسي)، ويَذْكُر كُلٌّ منهم شيئاً مما وقع منه في الدنيا، حتى يأتي نبينا ﷺ فيقول للجميع مطمئناً: (أنا لها)

قَال رسول الله ﷺ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيم، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أنا لها، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ،

---

[236] مسند أحمد

[237] صحيح البخاري ومسلم واللفظ لمسلم

فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ).[238]

وفي رواية أُخرى: قَالَ رسول اللهﷺ:(أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ:عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا، فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عز وجل قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ، فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عز وجل ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ:أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى

---

[238] صحيح البخاري.

ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى).[239]

فهل من مخلوق منذ آدم وإلى يومنا هذا بلغ من الشرف والمغفرة ما بلغه نبيناﷺ؟

****

(107) عظمة أُسوته صلى الله عليه وآله

(لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ). الأحزاب/21

أسوة: قُدوة، مثالٌ صالح للتشبُّه به. معجم المعاني

لقد أوجب الله تبارك وتعالى على المؤمنين التأسي بأنبيائهم عليهم السلام.

ولكن التأسي بنبينا ﷺ يختلف كثيراً عن التأسي بالأنبياء السابقين، لماذا؟!

(1) لكون نبينا ﷺ أسوة للعالم كله في كل مكان بينما الأنبياء أُسوة لقومهم.
(2) لكون نبينا ﷺ أسوة للعالم كله في كل زمان بينما الأنبياء أُسوة لزمنهم.
(3) لكون نبينا ﷺ صاحب الكتاب الذي فيه كل ما يطلبه العالم دنيا وديناً.
(4) لكون نبينا ﷺ هو النبي الخاتم الذي لا نبي بعده يقتدي به.
(5) لكون نبيناﷺ هو الأعظم خلقاً والأكمل علماً، والأكرم تقوى، والأقرب منزلة.

لا شك أننا ندعي محبة الله عز وجل صادقين كنا أو كاذبين، ولكن ليس منا من يدعي أن الله عز وجل يُحبه، فهذا غيب لا يعلمه إلا الله أو من ارتضى من خاصة عباده سبحانه وتعالى وهم أنبياؤه وأولياؤه. ومن عظمة التأسي بنبيه محمدﷺ أنه وعدنا وعداً من أعظم الوعود المحمدية ألا وهو قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). آل عمران / 31

إن التأسي بالحبيب ﷺ يضمن للمتأسي به التالي:

(1) أن يُحب الله المتأسي بنبيه ﷺ.
(2) أن يغفر الله للمتأسي بنبيه ﷺ ذنوبه كلها.
(3) أن يحشر الله المتأسي بنبيه ﷺ مع حبيبه في الجنة.
(4) أن يصير الله للمتأسي بنبيه ﷺ سمعه وبصره وجوارحه.
(5) أن يستجيب الله للمتأسي بنبيه ﷺ دعاءَه ويغيثه إذا استغاثه.

لقد بلغ التأسي بنبينا ﷺ الأهمية القصوى، فالتأسي يعني الإيمان بالله عز وجل كما ورد عن النبيﷺ :(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).[240]

---

[239] صحيح البخاري.

والتأسي بالنبي الأكرمﷺ يلزمه الطاعة التامة، والطاعة هي العمل على رضى المحبوب بالانقياد له في الأقوال والأفعال في كل ما يريد بلا مخالفة ولا معارضة ولا تسويف، ولا تقع الطاعة إلاّ برهبة أو رغبة، ومن أجمل ما قيل في ذلك:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه هذا وربي في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحبَّ مطيع

لم يجعل الله طاعة نبيهﷺ من طاعته تعالى بل جعلها عين طاعته سبحانه:

(مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا). **النساء 80/**

وقال تعالى:(وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ). **الحشر/ 7**

وقدحذرنا تبارك وتعالى من معصية الرسولﷺ وبين لنا بركات طاعتهﷺ:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ)**محمد / 33**

وقال تعالى: (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ). **آل عمران / 132**

وقال رسول الله ﷺ:(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: من أطاعني دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى).[241]

فعلى كل من أراد التأسى بالنبي الأكرم والرسول الأعظم ﷺ أن يطيعه ويتبع هديه، وبغير ذلك لا يكون التأسى.

اللهم اجعلنا ممن تأسى بنبيك الأكرم ورسولك الأعظمﷺ

ظاهراً وباطناً في السعة والضيق والصحة والمرض والفرح والحزن وعلى كل حال، آمين آمين

---

(108) عظمة ولادته صلى الله عليه وآله

(قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ). **المائدة/15**

---

[240] السنة لابن أبي عاصم وتاريخ بغداد للخطيب.

[241] صحيح البخاري ومسلم.

لَآ). أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ). البلد/3:1

ولد الرسول الأعظم ﷺ لاثني عشر يوما خَلَتْ من ربيع الأول، عام الفيل، في مكة المكرمة، من أسرة عريقة يصل نسبها إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأبوه هو السيد: عبد الله بن عبد المطلب، وأمه هي السيدة: آمنة بنت وهب.

عن فاطمة بنت عبد الله قالت:(حضرت ولادة رسول الله ﷺ فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نوراً، ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع عليّ).[242].

وُلِدَ الهُدى فالكائنات ضياء وفمُ الزمان تبسّمٌ وثناء
الروح والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بُشراء
والعرش يزهو والحظيرةُ تزدهي والمنتهى والسدرة العصماء [243]

عظمة نسبه ﷺ:[244]

هو سيدنا ومولانا: محمدﷺ بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر بن نزار، بن مَعَدّ، بن عدنان، بن أدٍ، بن مقرم، بن ناحور، بن تيرح، بن يعرب، بن يشجب، بن نابت، بن قيدار، بن إسماعيل، بن إبراهيم عليهما السلام.

عظمة ستر عورته ﷺ:

عنْ أنس بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي عز وجل أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْأَتِي).[245]

---

[242] تاريخ الطبري.

[243] قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي.

[244] قد توقف بعضهم عند عدنان لورود الأحاديث الصحيحة بذلك، ورفعه بعضهم إلى إبراهيم، ورفعه بعضهم إلى آدم، وإن كان ما ورد في ذلك ضعيفاً إلاّ أنه من اليقينات البديهية، والخلاصة أن الأمر فيه خلاف وكل ما فيه خلاف لا يقطع بطرف منه دون الآخر، ومن أراد التوقف فهذا شأنه.

[245] معجم الطبراني وأبو نعيم في حلية الأولياء ودلائله.

عظمة مولده وبزوغ أنواره ﷺ:

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ).[246]

وتحكي السيدة آمنة للسيدة حليمة ما حدث لها مع نبينا ﷺ فتقول لحليمة السعدية:

(أَخَشِيتُمَا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ؟ كَلا، وَاللَّهِ، مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَإِنَّهُ لكائنٌ لابْنِي هَذَا شَأْنٌ، أَلا أُخْبِرُكُمَا خَبَرَهُ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ، فَمَا حَمَلْتُ حَمْلاً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهُ، فَأُرِيتُ فِي النَّوْمِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ: كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، ثُمَّ وَقَعَ حَيْثُ وَلَدْتُهُ وُقُوعًا يَقَعُهُ الْمَوْلُودُ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَعَاهُ عَنْكُمَا).[247]

قصيدة المولد الشريف ((صلوا عليه وسلموا)). سه لخ

****

صَلوا عليه وَسلّمـــوا طه الحبيبُ الأعظمُ
واللــه إنَّا نحبــهُ نــورٌ وعبدٌ مُكْرمُ

****

في البَدءِ كان محمدٌ ما ثـمَّ غيرُهُ عابدُ
صلـوا عليــه ورددوا دوماً تثابوا وترحموا

****

حُسن الوجود جماله سر الحياة جلالــه
كل الكمال كمالـه أزلاً وأبـداً فاعلمـوا

****

من أجله الرب الودود خلق العوالم والوجود
من شاء فضلاً شاء جود بــه قـد تـوسـل آدم

---

[246] مسند أحمد وصحيح ابن حبان.
[247] تاريخ الطبري والشريعة للآجري والمطالب العالية لابن حجر.
[248] القصيدة من أنعم الله الكثيرة علي، وبحمد الله تتلى في ذكرى مولده الشريف ﷺ كل عام (المؤلف).

****

اللـهُ نـور ونُـورُهُ في قلـبِ طَـهَ مَقـرّهُ
والنُور حَـانَ ظُهـورهُ في خيـرِ جَسدٍ يُعْلـمُ

****

ولِدَ الهُدى عينُ الحنان في ربيـعِ أولَ للأمـان
وتَنَـوّر كُـلُ الكيـان من بعدِ دهـرٍ مُظلـمُ

****

لَـهُ أمٌ تُـدعى آمنـه هـي خيـرُ أُمٍ عِندَنـا
وأبـوهُ عبـدُ اللـهِ لَنـا أبٌ عـظيـمُ مُكَـرَمُ

****

كَـمْ بُشـرت في مَنامِهـا ورأتْ عَجائـبَ حملِهـا
يا سَعْدَها يا حظَّهـا فَـازت بربِّي أُقسِـمُ

****

قَـدْ قيـلَ لأمـهِ رددي أُعيـذُه بـا لـواحـدِ
مِنْ شـرِ كُلِّ حاسـدِ فاللهُ خيـرُ عاصـمِ

****

والجَـدُّ عبـدُ المُطَّلِـب لخليـلِ ربّنـا يَنْتَسِـب
وقَـولُـهُ للبيـتِ ربٌّ يَشهـد بأنـهُ مُسلِـمُ

****

حمزه الهُمَامُ شَديدُ الباس وصَفيـةٌ ثُـمَ العباس
وعَاتِكةٌ هُـم خـير النـاس هُـم خيرُ عَـمٍّ يُعلـمُ

****

نِعـمَ الميلادُ مِيلادُهُ خَـيـرُ البلادِ بـلادُهُ
والخالُ سعدُ يا سعدَهُ فَـازَ بِـوصـلٍ دَائـمُ

****

كانت قريشُ بظلمةٍ تَحيا في عين النقمةِ
مُلئتْ بأحمدَ رحمةً ولربِّهِ قد أسلَموا

****

من بعد جدبٍ واحتياج وُلِدَ الهُدى والخيرُ راج
أَسْمَوْه عام الابتهاج يُمناً بهذا المقدِمِ

****

وتَفَتحت لَهُ السماء وتَزَينتْ لَهُ بالضياء
قَدْ وُلِدَ خَيرُ الأنبياء للكونِ جاءَ الأرحمُ

****

صَرخَ اللعينُ يا ويلتي وُلدَ المحبوبُ ما حيلتي
هُدمَتْ قِلاعي وَصُحبتي مُنِعوا السماءَ ويُرجَموا

****

وُلِد الحبيبُ مُطَهَّرٌ ومُختَنٌ ومُعَطَّرٌ
قَمرٌ مُنيرٌ باهِرُ عَبدٌ جَليلُ مُفخّمُ

****

وُلِدَ النبُّي ساجداً ومُسبِحاً وموحِداً
لا تعجبنَّ فأحمدُ قَبلَ الميثاقِ مُعلّمُ

****

في عامِ مولدِهِ الجليل قد جَاءَ أبرهةٌ بِفيل
أفناه جيشٌ من سجيل ربُّ الحبيبِ قاصِمُ

****

وإيوانُ كِسري تكسَّرا وماءُ ساوةَ ما سَرى
ونيرانُ طُفِئَتْ ما جَرى وُلِدَ الحبيبُ الخاتمُ

****

ولله در القائل:

على قدري أصوغ لك المديحَ ومدحك صاغه ربِّي صَريحَ

ومن أنا يا إمام الرُسْلِ حتى أوفي قَدْرَك السامي شروحَ

****

(109) عظمة إرهاصاته صلى الله عليه وآله

(وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ). الصف/6

الإرْهاص (شَرْعًا): الأمرُ الخارِقُ للعادة يظهر للنبي قبل بعثته. معجم المعاني

إرهاصات ما قبل ولادته ﷺ:

قال تعالى:(وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ). البقرة/ 89

وقال تعالى:(ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ). الأعراف/ 157

لطالما انتظر اليهود قدوم المخلص الأعظم والنبي الخاتم سيدنا ومولانا محمدﷺ، حتى إنهم كانو يقيمون في مكة ويثرب من أجل ذلك، حيث علموا أن النبي الخاتم سيظهر في إحداهما، فلما ظهر أنكروه لكونهم كانوا ينتظرن ظهوره من نسلهم، أي من بني إسرائيل، ولكن إرادة الله شاءت أن يكون النبي المنتظر من نسل إسماعيل بعد انقطاع النبوة عن ذرية إسحاق عليهما السلام.

عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَغُلامٌ يَفَعَةٌ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ سَبْعٍ، أَعْقِلُ مَا سَمِعْتُ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْرُخُ عَلَى أُطُمَةِ يَثْرِبَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، حَتَّى اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ:وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ قَالَ:**طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ بِهِ**).[249]

كان عبد المطلب قد رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق، وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فقصّها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمداً.

وقالت السيدة آمنة: (حَمَلْتُ بِهِ، فَمَا حَمَلْتُ حَمْلاً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهُ فَأُرِيتُ فِي النَّوْمِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ: كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ).[250]

إرهاصات ما بعد ولادته ﷺ:

عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: " كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا، وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟، قَالَ الْآخَرُ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا فَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ائْتِنِي بِمَاءٍ ثَلْجٍ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءٍ بَرَدٍ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ فَذَرَّهُ فِي قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: حُصْهُ، فَحَاصَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ "، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي "، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتَبَسَ بِي، فَقَالَتْ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ، فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا، فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتَّى بُلِّغْنَا إِلَى أُمِّي، فَقَالَتْ: أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي، وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ، وَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي شَيْئًا، يَعْنِي: نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ). [251]" وعَنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ:(قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، نَلْتَمِسُ بِهَا الرُّضْعَانَ فِي سَنَةٍ شَهْبَاءَ فَقَدِمْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ، كَانَتْ أَذِمَّةُ الرَّكْبِ، وَمَعِي صَبِيٌّ لَنَا، وَشَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهِ مَا نَنَامُ لَيْلَنَا ذَلِكَ أَجْمَعَ مَعَ صَبِيِّنَا ذَلِكَ، مَا يَجِدُ فِي ثَدْيَيَّ مَا يُغْنِيهِ، وَلا فِي شَارِفِنَا مَا يُغَذِّيهِ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنَّا امْرَأَةً إِلا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا قِيلَ: إِنَّهُ

---

[249] دلائل النبوة لأبي نعيم.

[250] تاريخ الطبري والشريعة للآجري والمطالب العالية لابن حجر.

[251] سنن الدارمي ومسند أحمد.

يَتِيمٌ، تَرَكْنَاهُ، وَقُلْنَا: مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ إِلَيْنَا أُمُّهُ؟ إِنَّمَا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِ الْوَلَدِ، فَأَمَّا أُمُّهُ فَمَاذَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ إِلَيْنَا؟ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ صُوَاحِبَاتِي امْرَأَةٌ إِلا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي، فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، قُلْتُ لِزَوْجِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى: وَاللَّهِ إِنِّي لأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنَ صُوَاحِبَاتِي لَيْسَ مَعِي رَضِيعٌ، لأَنْطَلِقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلآخُذَنَّهُ، فَقَالَ: لا عَلَيْكِ، فَذَهَبْتُ فَأَخَذْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذْتُهُ: إِلا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، فَمَا هُوَ إِلا أَنْ أَخَذْتُهُ، فَجِئْتُ بِهِ رَحْلِي، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبَ أَخُوهُ حَتَّى رَوِيَ، وَقَامَ صَاحِبِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ، فَإِذَا إِنَّهَا لَحَافِلٌ، فَحَلَبَ مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِينَا، فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ، فَقَالَ صَاحِبِي: يَا حَلِيمَةُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاكِ قَدْ أَخَذْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً، أَلَمْ تَرَيْ مَا بِتْنَا بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَيْرِ حِينَ أَخَذْنَاهُ! فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عز وجل يَزِيدُنَا خَيْرًا، ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى بِلادِنَا، فَوَاللَّهِ لَقَطَعَتْ أَتَانِي الرَّكْبَ حَتَّى مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا حِمَارٌ، حَتَّى إِنَّ صُوَاحِبَاتِي لَيَقُلْنَ: وَيْحَكِ يَا بِنْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ، أَهَذِهِ أَتَانُكِ الَّتِي خَرَجْتِ عَلَيْهَا مَعَنَا؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنَّهَا هِيَ، فَيَقُلْنَ: وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا، حَتَّى قَدِمْنَا أَرْضَ بَنِي سَعْدٍ، وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ عز وجل أَجْدَبَ مِنْهَا، فَإِنْ كَانَتْ غَنَمِي لَتَسْرَحُ، ثُمَّ تَرُوحُ شِبَاعًا لَبَنًا، فَنَحْلِبُ مَا شِئْنَا وَمَا حَوْلَنَا أَحَدٌ تَبِضُّ لَهُ شَاةٌ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ، وَإِنَّ أَغْنَامَهُمْ لَتَرُوحُ جِيَاعًا، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ لِرُعَاتِهِمْ: انْظُرُوا حَيْثُ تَسْرَحُ غَنَمُ ابْنَةِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، فَاسْرَحُوا مَعَهُمْ، فَيَسْرَحُونَ مَعَ غَنَمِي حَيْثُ تَسْرَحُ، فَيُرِيحُونَ أَغْنَامَهُمْ جِيَاعًا، وَمَا فِيهَا قَطْرَةُ لَبَنٍ، وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لَبَنًا، فَنَحْلِبُ مَا شِئْنَا، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عز وجل يُرِينَا الْبَرَكَةَ، وَنَتَعَرَّفُهَا حَتَّى بَلَغَ سَنَتَيْنِ، فَكَانَ يَشِبُّ شَبَابًا لا يُشْبِهُ الْغِلْمَانَ، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ السَّنَتَيْنِ حَتَّى كَانَ غُلامًا جَفْرًا، فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ، وَنَحْنُ أَضَنُّ شَيْءٍ بِهِ، مِمَّا رَأَيْنَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّهُ، قُلْنَا لَهَا: يَا ظِئْرَى، دَعِينَا بِابْنِنَا هَذِهِ السَّنَةَ الأُخْرَى، فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْهِ أَوْبَاءَ مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْنَا بِهَا حَتَّى قَالَتْ: فَنَعَمْ، فَسَرَّحَتْهُ مَعَنَا، فَأَقَمْنَا بِهِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً، فَبَيْنَا هُوَ خَلْفَ بُيُوتِنَا مَعَ أَخٍ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فِي بَهْمٍ لَنَا، فَجَاءَنَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ، فَقَالَ: أَخِي ذَلِكَ الْقُرَشِيُّ، قَدْ جَاءَهُ رَجُلانِ عَلَيْهِمَا بَيَاضٌ، فَأَضْجَعَاهُ فَشَقَّا بَطْنَهُ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَشْتَدُّ نَحْوَهُ فَنَجِدُهُ قَائِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ فَاعْتَنَقَهُ أَبُوهُ، وَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيَاضٌ فَأَضْجَعَانِي فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ شَيْئًا فَطَرَحَاهُ، ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ، فَرَجَعْنَا بِهِ مَعَنَا، فَقَالَ أَبُوهُ: يَا حَلِيمَةُ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ابْنِي قَدْ أُصِيبَ، انْطَلِقِي بِنَا فَلْنَرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ بِهِ مَا نَتَخَوَّفُ قَالَتْ: فَاحْتَمَلْنَاهُ، فَلَمْ تُرَعْ أُمُّهُ إِلا بِهِ، قَدْ قَدِمْنَا بِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا رَدَّكُمَا بِهِ فَقَدْ كُنْتُمَا عَلَيْهِ حَرِيصَيْنِ؟ فَقُلْنَا: لا وَاللَّهِ يَا ظِئْرُ، إِلا أَنَّ اللَّهَ عز وجل قَدْ أَدَّى عَنَّا وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا، وَقُلْنَا: نَخْشَى الإِتْلافَ وَالأَحْدَاثَ، فَقُلْنَا: نَرُدُّهُ عَلَى أَهْلِهِ، فَقَالَتْ: مَا ذَاكَ بِكُمَا؟ فَاصْدُقَانِي شَأْنَكُمَا، فَلَمْ تَدَعْنَا حَتَّى أَخْبَرْنَاهَا خَبَرَهُ فَقَالَتْ: أَخَشِيتُمَا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ؟ كَلا، وَاللَّهِ، مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَإِنَّهُ لكائنٌ لابْنِي هَذَا شَأْنٌ، أَلا أُخْبِرُكُمَا خَبَرَهُ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ، فَمَا حَمَلْتُ حَمْلاً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهُ، فَأُرِيتُ فِي النَّوْمِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ: كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ

قُصُورُ الشَّامِ، ثُمَّ وَقَعَ حَيْثُ وَلَدَتْهُ وُقُوعًا يَقَعُهُ الْمَوْلُودُ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَعَاهُ عَنْكُمَا).[252]

إرهاصات ما قبل بلوغه ﷺ: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا، فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ، فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ، قَالَ: فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ:مَا عِلْمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ:أَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ:انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَفَتَ، فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَقَالَ:مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ، وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا فَقَالَ:هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا قَالَ:أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ، قَالُوا:أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا، وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكِ وَالزَّيْتِ).[253]

إرهاصات بداية دعوته ﷺ:

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَبِيهًا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ تَاجِرًا بِالشَّامِ، فَرَأَى رُؤْيَا، فَقَصَّهَا عَلَى بَحِيرَا الرَّاهِبِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ مَكَّةَ، قَالَ: مِنْ أَيِّهَا؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: فَأَيِشِ أَنْتَ؟ قَالَ: تَاجِرٌ، قَالَ: إِنْ صَدَقَ اللَّهُ رُؤْيَاكَ فَإِنَّهُ سَيَبْعَثُ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِكَ تَكُونُ وَزِيرَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَخَلِيفَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَأَسَرَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ، حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى مَا تَدَّعِي؟

قَالَ:(الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَ بِالشَّامِ "، فَعَانَقَهُ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ).[254]

---

[252] تاريخ الطبري والشريعة للآجري والمطالب العالية لابن حجر.

[253] سنن الترمذي والمستدرك للحاكم ومصنف ابن أبي شيبة ودلائل النبوة للبيهقي ودلائل النبوة لأبي نعيم وتاريخ دمشق وتاريخ بغداد وتاريخ الطبري.

[254] تاريخ دمشق لابن عساكر.

بردة المديح المباركة [255]

ظلمتُ سنَّةَ منْ أحيا الظلام إلى ... إنِ اشتكتْ قدماه الضرّ من ورمِ

وشدَّ من سغبٍ أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشْحاً مترف الأدمِ

وراودتْه الجبالُ الشمُّ من ذهبٍ ... عن نفسه فأراها أيما شممِ

وأكدتْ زهده فيها ضرورتُه ... إنَّ الضرورة لا تعدوعلى العِصَمِ

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةُ منْ ... لولاه لم تُخْرجِ الدنيا من العدمِ

محمدٌ سيدُ الكونين والثقلين ... والفريقين من عُرْب ومنْ عجمِ

نبينا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ ... أبرَّ في قولٍ لا منه ولا نعمِ

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكل هولٍ من الأهوال مقتحمِ

دعا إلى الله فالمستمسكون به ... مستمسكون بحبلٍ غير منفصمِ

فاق النبيين في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ... ولم يدانوه في علمٍ ولا كرمِ

---

[255] للإمام الهمام: شرف الدين أبى عبد الله محمد البوصيرى. الكائن ضريحه بالإسكندرية.وقد بدأها بأبيات في النفس البشرية ووضعتها هنا من بداية مدحه للنبي ﷺ فهو المراد.

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ غرفاً من البحر أورشفاً من الديمِ

وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العِلم أو من شكلة الحكمِ

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئَ النسمِ

منزهٌ عن شريكٍ في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسمِ

دعْ ما ادعتْهُ النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف وأنسب إلى قدره ما شئت من عظمِ

فإن فضلَ رسول الله ليس له حدٌّ فيعرب عنه ناطقٌ بفمِ

لو ناسبت قدرَه آياتُه عظماً أحيا اسمُه حين يدعى دارسَ الرممِ

لم يمتحنا بما تعيا العقولُ به حرصاً علينا فلم نرْتبْ ولم نهمِ

أعيا الورى فهمُ معناه فليس يُرى في القرب والبعد فيه غير مُنْفحمِ

كالشمس تظهر للعينين من بعُدٍ صغيرةً وتُكلُّ الطرفَ من أمَمِ

وكيف يُدْرِكُ في الدنيا حقيقتَه قومٌ نيامٌ تسلوا عنه بالحُلُمِ

فمبلغ العلمِ فيه أنه بشرٌ وأنه خيرُ خلقِ الله كلهمِ

وكلُ آيٍ أتى الرسلُ الكرامُ بها فإنما اتصلتْ من نوره بهمِ

فإنه شمسُ فضلٍ هم كواكبُها يُظْهِرنَ أنوارَها للناس في الظُلَمِ

أكرمْ بخَلْق نبيّ زانه خُلُقٌ بالحسن مشتملٍ بالبشر متَّسمِ

كالزهر في ترفٍ والبدر في شرفٍ والبحر في كرمٍ والدهر في هِمَمِ

كأنه وهو فردٌ من جلالته في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشمِ

كأنما اللؤلؤ المكنون فى صدفٍ من معْدِنَي منطقٍ منه ومُبْتَسم

لا طيبَ يعدلُ تُرباً ضم أعظُمَهُ طوبى لمنتشقٍ منه وملتثمِ

أبان مولدُه عن طيب عنصره يا طيبَ مبتدأٍ منه ومختتمِ

يومٌ تفرَّس فيه الفُرس أنهمُ قد أُنْذِروا بحلول البؤْس والنقمِ

وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ كشملِ أصحاب كسرى غير ملتئمِ

والنار خامدةُ الأنفاسِ من أسفٍ عليه والنهرُ ساهي العينِ من سدمِ

وساءَ ساوة أنْ غاضت بحيرتُها ورُدَّ واردُها بالغيظ حين ظمي

كأنّ بالنار ما بالماء من بلل حزْناً وبالماء ما بالنار من ضَرمِ

والجنُّ تهتفُ والأنوار ساطعةٌ والحق يظهرُ من معنىً ومن كَلِمِ

عَمُوا وصمُّوا فإعلانُ البشائر لمْ تُسمعْ وبارقةُ الإنذار لم تُشَمِ

من بعد ما أخبر الأقوامَ كاهِنُهُمْ بأن دينَهم المعوجَّ لم يقمِ

وبعد ما عاينوا في الأفق من شُهُب منقضّةٍ وفق ما في الأرض من صنمِ

حتى غدا عن طريق الوحي منهزمٌ من الشياطين يقفو إثر مُنهزمِ

كأنهم هرباً أبطالُ أبرهةٍ أوعسكرٌ بالحَصَى من راحتيه رُمِي

نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما نبذَ المسبِّح من أحشاءِ ملتقمِ

جاءتْ لدعوته الأشجارُ ساجدةً تمشى إليه على ساقٍ بلا قدمِ

كأنَّما سَطَرتْ سطراً لما كتبتْ فروعُها من بديعِ الخطِّ في اللّقَمِ

مثلَ الغمامة أنَّى سار سائرةً تقيه حرَّ وطيسٍ للهجير حَمِي

أقسمْتُ بالقمر المنشق إنّ له من قلبه نسبةً مبرورة القسمِ

وما حوى الغار من خير ومن كرمٍ وكلُّ طرفٍ من الكفار عنه عمي

فالصِّدْقُ في الغار والصِّدِّيقُ لم يَرِما وهم يقولون ما بالغار من أرمِ

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسُج ولم تحُمِ

وقايةُ الله أغنتْ عن مضاعفةٍ من الدروع وعن عالٍ من الأُطُمِ

ما سامنى الدهرُ ضيماً واستجرتُ به إلا ونلتُ جواراً منه لم يُضَمِ

ولا التمستُ غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مستلمِ

لا تُنكرِ الوحيَ من رؤياهُ إنّ له قلباً إذا نامتِ العينان لم يَنَمِ

وذاك حين بلوغٍ من نبوته فليس يُنكرُ فيه حالُ مُحتلمِ

تبارك الله ما وحيٌ بمكتسبٍ ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتهمِ

كم أبرأت وَصِباً باللمس راحتُه وأطلقتْ أرباً من رِبْقَةِ اللممِ

وأحيتِ السنةَ الشهباءَ دعوتُه حتى حكتْ غرّةً في الأعصر الدُّهُمِ

بعارضٍ جاد أو خِلْتُ البطاحَ بها سَيْبٌ من اليمِّ أو سيلٌ من العَرِمِ

دعْني ووصفيَ آياتٍ له ظهرتْ ظهورَ نارِ القِرَى ليلاً على عَلَمِ

فالدُّرُّ يزداد حسناً وهو منتظمٌ وليس ينقصُ قدراً غير منتظمِ

فما تَطاولُ آمالِ المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشِّيمِ

آياتُ حق من الرحمن مُحدثةٌ قديمةٌ صفةُ الموصوف بالقدمِ

لم تقترنْ بزمانٍ وهي تُخبرنا عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ

دامتْ لدينا ففاقت كلَّ معجزةٍ من النبيين إذ جاءت ولم تدمِ

محكّماتٌ فما تُبقين من شبهٍ لِذى شقاقٍ وما تَبغين من حَكَمِ

ما حُوربتْ قطُّ إلا عاد من حَرَبٍ أعدى الأعادي إليها ملْقِيَ السَّلَمِ

ردَّتْ بلاغتُها دعوى معارضَها ردَّ الفيورِيدَ الجاني عن الحُرَمِ

لها معانٍ كموج البحر في مددٍ وفوق جوهره في الحسن والقِيَمِ

فما تعدُّ ولا تحصى عجائبها ولا تسامُ على الإكثار بالسأمِ

قـرَّتْ بها عينُ قاريها فقلتُ لـه لقد ظفِرتَ بحبل الله فـاعتصـمِ

إن تتلُها خيفةً من حر نار لظـى أطفأْتَ حَرَّ لظى منْ وِرْدِها الشّبِـمِ

كأنها الحوض تبيضُّ الوجوه بـه مـن العصاة وقد جـاؤوه كـالحُمَـمِ

وكـالصـراط وكـالميزان مَعْدِلَـةً فالقِسْطُ من غيرها في الناس لم يقمِ

لا تعجبنْ لحسودٍ راح ينكرهـا تجاهلاً وهو عينُ الحاذق الفهـمِ

قد تنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمد وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سـقمِ

يا خير من يمَّم العافون سـاحتَه سعياً وفوق متون الأينُق الرُّسُـمِ

ومنْ هو الآيةُ الكبرى لمعتبـرٍ ومنْ هو النعمةُ العظمى لمغتنـمِ

سَريْتَ من حرمٍ ليلاً إلى حـرمِ كما سرى البدرُ في داجٍ من الظلمِ

وبتَّ ترقى إلى أن نلت منزلـةً من قابَ قوسينِ لم تُدْرَك ولـم تُرَمِ

وقدمتْكَ جميعُ الأنبياء بهـا والرسلُ تقديمَ مخدومٍ على خـدمِ

وأنت تخترقُ السبعَ الطباقَ بهـم في موكب كنت فيه صاحبَ العَلَمِ

حتى إذا لـم تدعْ شأواً لمستبقٍ من الدنوِّ ولا مرقىً لمُسْتَنـمِ

خَفضْتَ كلَّ مقامٍ بالإضـافة إذ نوديت بالرفْع مثل المفردِ العلـمِ

كيما تفوزَ بوصلِ أيِّ مسـتترٍ عن العيون وسرِ أيِّ مكتتـمِ

فحزتَ كل فخارٍ غير مشتركٍ وجُزْتَ كل مقامٍ غير مزدَحَمِ

وجلَّ مقدارُ ما وُلّيتَ من رُتبٍ وعزَّ إدراكُ ما أوليتَ من نِعَمِ

بشرى لنا معشرَ الإسلام إنّ لنا من العنايةِ ركناً غير منهدمِ

لما دعا اللهُ داعينا لطاعته بأكرم الرُّسْل كنا أكرم الأممِ

راعتْ قلوبَ العدا أنباءُ بعثته كنْباءةٍ أجفلتْ غُفْلا من الغَنَمِ

ما زال يلقاهمُ في كل معتركٍ حتى حكوا بالقَنا لحماً على وَضَمْ

ودُّوا الفرار فكادوا يَغبِطُون به أشلاءَ شالتْ مع العِقْبان والرَّخَمِ

تمضي الليالي ولا يدرون عِدَّتَها مالم تكنْ من ليالي الأشهر الحُرُمِ

كأنما الدينُ ضيفٌ حل ساحتهم بكل قَرْمٍ إلى لحم العدا قَرِمِ

يَجُرُّ بحرَ خَميسٍ فوقَ سابحةٍ يرمى بموجٍ من الأبطال ملتَطِمِ

من كل منتدب لله محتسبٍ يسطو بمستأصلٍ للكفر مُصْطَلِمِ

حتى غدتْ ملةُ الإسلام وهي بِهِمُ من بعد غُربتها موصولةَ الرَّحِمِ

مكفولةً أبداً منهمْ بخير أبٍ وخير بعْلٍ فلم تيتمْ ولم تَئِمِ

همُ الجبال فسلْ عنهم مصادمهمَ ماذا رأى منهمُ في كل مصطدمِ

وسلْ حُنيناً وسَلْ بدراً وسَلْ أُحداً فصولُ حتفٍ لهم أدهى من الوخمِ

المُصْدِرِي البيضِ حُمراً بعد ما وردتْ منَ العِدَا كلَّ مسودٍّ من اللِمَمِ

والكاتِبِينَ بسُمْرِ الخَط ما تركتْ أقلامُهمْ حَرْفَ جسمٍ غيرَ مُنْعَجِمِ

شاكي السلاحِ لهم سيما تميزُهمْ والوردُ يمتازُ بالسيما عن السَّلَمِ

تُهْدِى إليك رياحُ النصرِ نَشْرَهُمُ فتَحسبُ الزهرَ في الأكمام كل كمِى

كأنهمْ في ظهور الخيل نَبْتُ رُباً منْ شِدّة الحَزْمِ لا من شدّة الحُزُمِ

طارتْ قلوبُ العِدَا من بَأْسِهِمْ فَرَقاً فما تُفرِّقُ بين الْبَهْمِ والْبُهُمِ

ومن تكنْ برسول الله نُصرتُه إن تلقَهُ الأسدُ فى آجامها تَجِمِ

ولن ترى من وليٍ غير منتصرٍ به ولا من عدوّ غير منقصمِ

أحلَّ أمتَه في حرْزِ ملَّتِه كالليث حلَّ مع الأشبال في أجَمِ

كم جدَّلتْ كلماتُ الله من جدلٍ فيه وكمْ خَصَمَ البرهانُ من خَصِمِ

كفاك بالعلم في الأُمِّيِّ مُعجزةً في الجاهلية والتأديب في اليُتُمِ

خدْمتُه بمديحٍ أستقيلُ به ذنوبَ عمرٍ مضى في الشعر والخِدَمِ

إذْ قلّداني ما تُخْشَى عواقبُه كأنَّني بهما هدْيٌ من النَّعَمِ

أطعتُ غيَّ الصبا في الحالتين وما حصلتُ إلاّ على الآثام والندمِ

فياخسارةَ نفسٍ في تجارتها لم تشترِ الدين بالدنيا ولم تَسُمِ

ومن يبعْ آجلاً منه بعاجلهِ يَبِنْ لـه الْغَبْنُ في بيعٍ وفي سَلَمِ

إنْ آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقضٍ من النبي ولا حبلي بمنصرمِ

فإنّ لي ذمةً منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذِمَمِ

إن لّم يكن في معادي آخذاً بيدى فضلاً وإلا فقلْ يا زلةَ القدمِ

حاشاه أن يحرمَ الراجي مكارمَه أو يرجعَ الجارُ منه غير محترمِ

ومنذُ ألزمتُ أفكاري مدائحه وجدتُهُ لخلاصي خيرَ مُلتزِمِ

ولن يفوتَ الغنى منه يداً تَرِبتْ إنّ الحيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ

ولمْ أردْ زهرةَ الدنيا التي اقتطفتْ يدا زُهيرٍ بما أثنى على هَرَمِ

يا أكرمَ الخلق ما لي منْ ألوذُ به سواك عند حلول الحادث العَمِمِ

ولن يضيق رسولَ الله جاهُك بي إذا الكريمُ تجلّى باسم منتقمِ

فإنّ من جودك الدنيا وضرّتَها ومن علومك علمَ اللوحِ والقلمِ

يا نفسُ لا تقنطي من زلةٍ عظمتْ إنّ الكبائرَ في الغفران كاللّمَمِ

لعلّ رحمةَ ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القِسَمِ

يارب واجعلْ رجائي غير منعكِسٍ لديك واجعل حسابي غير منخرمِ

والطفْ بعبدك في الدارين إن له صبراً متى تدعُهُ الأهوالُ ينهزمِ

وائذنْ لسُحْبِ صلاةٍ منك دائمـةٍ على النبـي بمُنْهَلٍّ ومُنْسَـجِمِ

ما رنّحتْ عَذَباتِ البان ريحُ صـباً وأطرب العيسَ حادي العيسِ بالنغمِ

ثم الرضا عن أبي بكرٍ وعن عمرٍ وعن عليٍّ وعن عثمانَ ذي الكرمِ

والآلِ وَالصَّحْبِ ثمَّ التَّابعينَ فهُمْ أهل التقى والنَّقا والحِلْمِ والكَرَمِ

يا ربِّ بالمصطفى بلِّغْ مقاصدنا واغفرْ لنا ما مضى يا واسع الكرم

واغفر إلهى لكل المسلمين بمـا يتلوه فى المسجد الأقصى وفى الحرم

بجاه من بيْتُهُ فى طِيْبةٍ حـرمٌ واسمُـهُ قَسَمٌ من أعظـم القَسَـمِ

وهذه بردةُ المختار قد خُتمتْ والحمد لله في بدءٍ وفى خَتْـمِ

****

(110) عظمة معيَّته صلى الله عليه وآله

(وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ). الحجرات/7

قال تعالى عن معيته سبحانه وتعالى:(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ). الحديد/4

وهذا مسلم به ومعروف بل هو عقيدة راسخة في قلب كل مسلم مؤمن بالله تعالى، ومعية الله تبارك وتعالى تعني وجوده وعلمه وإحاطته بالعناية والرعاية لكل مخلوق على مدى الأزمان وفي كل مكان، فهو الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، ولا يحتاج في معيته لمعين، فهو المعين سبحانه وتعالى.

ولكن هل لنبينا الأكرم ورسولنا الأعظم ﷺ معيّة وجودية وإحاطة علمية يُدرك بها أحوالنا بعد انتقاله؟! وهل تنتفع أمته به ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى؟

قال تعالى (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا)**الفتح/ 29**

الحق أقول: إن المعيَّة المحمدية الواردة في هذه الآية المباركة تدل بما لا شك فيه على أن معيَّة نبينا ﷺ غير مقيدة بزمان ولا مكان أو أشخاص بأعينهم، فالآية وإن كان نزولها لمناسبة معينة وفي أشخاص معينين إلاّ أنها مُطلقة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمثلاً نزول الأمر بإقامة الصلاة في زمن النبي بمكة، وعلى الصحابة الكرام، ليس معناه أننا كأشخاص جئنا بعدهم بزمنٍ لا يخُصنا إقامة، الصلاة، بل ما نزل عليهم وفي زمانهم هو لنا ولغيرنا من المسلمين دون شك، فالقرآن لكل زمان ومكان، وآية المعية المحمدية لكل المؤمنين من أمته المتوفرة فيهم صفات (الشدة على الكفار في الحروب والرحماء بالمؤمنين الركع السجود المبتغين فضل الله ورضاه سبحانه وتعالى)..

تلك هي صفات أهل المعيّة المحمدية في كل زمان، وكل من زاد في نفسه من هذه الصفات زادت معيَّة الحبيب المصطفى ﷺ له.

أقول وزيادة بيان لما سبق كالتالي:

البيان الأول:[256]

عن أبي حرب الهلالي، قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته، فعقلها، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربّك لأنه قال في محكم كتابه:(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا). النساء/64

256 وقد رددنا علي المعترض في عظمة حياته البرزخية سابقاً فراجعه.

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربّك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيّ، ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

ياخير من دُفنت في التُرب أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت النبي الذي تُرجى شفاعته ... عند الصراط إذا ما زلت القدم

قال العتبي: ثم انصرف (الأعرابي) فأخذتني سِنة، فرأيته النبي ﷺ في النوم فقال لي: (يا عتبي، ألحق الأعرابي فبشره بأن الله قد غفر له).[257]

البيان الثاني:

(فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ). **محمد**ﷺ/ 19

وهذا أمرٌ من الله دائم لرسوله الكريم ﷺ في حياته الدنيوية والبرزخية التي لا يحتاج فيها إلى الجسد المادي، ولا شك أن استغفاره لأمته دائم، فهذه معيَّة ثابتة يوضحها ويؤكدها الحديث التالي:

قال رسول الله ﷺ:(حياتي خير لكم تُحدثُون ويُحْدَث لكم، ووفاتي خير لكم، **تعرض عليّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم**).[258]

وهذا الحديث كافٍ لبيان تلك المعيَّة المحمدية، ويؤيد ما جاء في الآية السابقة.

البيان الثالث:

قال رسول الله ﷺ:(أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه مشهود، تشهده الملائكة، **وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عُرضت علي صلاتهُ** حتى يفرغ منها).

قلت: وبعد الموت؟ قال ﷺ:(وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، **فنبي الله حي يُرزق**).[259]

لا شك أن قول رسول الله ﷺ لا يعني إلاّ الحياة المتعارف عليها بالوجود الحسي وإن كان برزخياً، ولما كانت الحياة البرزخية خفية علينا حساً لشدة حجابنا صنفت من قبل

---

[257] البيهقي في شعبه والمتقي الهندي في كنزه وابن كثير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه.
[258] ـ رواه البزار بإسناد جيد ورجاله رجال الصحيح وصححه السيوطي في خصائصه.
[259] سنن ابن ماجه وصححه.

الكثيرين أنها خفية وليس لها ارتباط بعالمنا المادي المشاهد، وهذا خطأ كبير يخالف الشرع والواقع، وليس أقرب مثل محسوس من الرؤى التي نشاهدها كثيراً لأمواتنا الذين رحلوا عنا يأتوننا ويحدثوننا بل ويخبرنا بعضهم ببعض ما هو كائن أو ما سيكون أحياناً، وحتى لا يكون الأمر متوقفاً علي الواقع الذي يتحرج بعضهم منه فإليك الدليل من الشرع على الوجود الحسي لبعض من في عالم البرزخ بيننا. قال تعالى:(وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ). **البقرة/154**

لا شك أن قوله تعالى:(أَحْيَآء). وبيان سبب عدم إدراكنا لحياتهم بيننا بقوله: (وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ). لهو بيان كافٍ لمعرفة أنهم بيننا، ولهم وجود الأحياء تماماً ولكن لحجابنا لا نراهم ولا نشعر بوجودهم، فالعيب فينا لا فيهم، ولذا قال رسول الله: (وَلَوْلَا تَمَزُّعُ قُلُوبِكُمْ أَوْ تَزَيُّدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ، لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ).[260]

ونكتفي بتلك البيانات، فلم يوضع هذا الكتاب للتدليل على خصائصه، بل لبيان شيء منها، فمن شاء فليؤمن ومن شاء غير ذلك.[261]

ومن أنكر معية نبينا ﷺ لنا لكونه قد توفي فليرجع إلي ما أوردناه في حياته يكفيه **أن معيَّة رسولنا الأعظم ﷺ لنا بعد وفاته هي عند بعضهم اطلاعه بنفسه من برزخه على أحوالنا بطريق العرض، وهي عند بعضهم قوة موهوبة له من الله يرانا بها ويسمعنا ويدركنا على أي حال كنا فيه، وليس هذا ببعيد، فقد ورد في الصحيح:**(مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا).[262]

هذا في شأن الأحبة من الأولياء واقع ماله من دافع، فما بالنا بسيد الأنبياء والأحبة؟!!!

اللهم متعنا بمعيَّة نبيك الأكرم ورسولك الأعظم في الدنيا والبرزخ والآخرة آمين آمين آمين

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

---

[260] مسند أحمد ومعجم الطبراني.

[261] للمزيد انظر كتاب:(صحة صلاة المليار برحاب قبور الأبرار) للمؤلف.

[262] صحيح البخاري.

****

نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم
في ميزان عقلاء غربيين منصفين

نعم لا يحتاج نبينا ﷺ لشهادة الغير له بالصدق

بعدما شهد الله تعالى له بالرسالة وبالخلق العظيم وبالرحمة للعالمين

وغيرها من صفات الكمال الأنساني المطلق،

ولكننا نورد مثل هذه الشهادات

لإقامة الحجة على العقلاء من الغربيين

الذين يدَّعون العلم والحضارة والحقوق الأنسانية

ثم ينكرون فضل نبينا الكريم ولا يقولون شهادة الحق

بل ينطقون الزور والبهتان والكذب

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

ولكن هاهم بعض عقلاء العالم نطقوا بالحق أمام العالم

ولو لم يكن هو نبيهم ولا دينه دينهم

والله نسأل لهم الهداية والإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول مايكل هارت في كتابة العظماء مائة أولهم محمد (ﷺ).: يجوز أن يُدْهِشَ اختياري محمداً ليكون على رأس قائمة أكثر الأشخاص تأثيراً في العالم بعض القراء، وربما كان ذلك عُرْضَةً للاستفسار من آخرين، ولكنه كان هو الرجل الوحيد في التاريخ الذي تحقق له النجاح الكامل على المستوى الديني وعلى المستوى الدنيوي.

****

يقول جيمس جافين (جنرال متقاعد في الجيش الأمريكي).: من بين القادة الذين أحدثوا أعظم تأثير في العالم عبر الأجيال أعتقد أن أبرزهم هو محمد(ﷺ).. [263]

****

يقول ماسرمان الأمريكي اليهودي الديانة(أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغوا).: ربما كان أعظم قائد في كل عصور التاريخ هو محمد (ﷺ)، فهو وحده الذي جمع المزايا الثلاث، والوظائف الثلاث للقائد. [264]

****

يقول الشاعر الفرنسي لامارتين في كتابه(تاريخ الأتراك).: لو كانت عظمة الهدف أو الغاية، وكانت بساطة وضآلة تكاليف الوسيلة، بالإضافة إلى تحقيق النتائج الباهرة بنجاح

---

[263] محمد أعظم عظماء العالم ص 30 للشيخ: أحمد ديدات

[264] محمد أعظم عظماء العالم ص 35 للشيخ: أحمد ديدات
والوظائف الثلاث التي ذكرها ماسرمان هي: (أن يحقق مصلحة الجماعة التي يقودها)..(أن يوفر لأتباعه نظاماً اجتماعياً يشعر فيه الناس بالأمن)..(أن يكون قادراً أن يمد أتباعه بمجموعة متسقة من العقائد الصحيحة)..

وسلاسة هي المعايير الثلاثة للعبقرية البشرية، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أي رجل عظيم من عظماء التاريخ بنبي الإسلام محمد(ﷺ).؟!.

****

يقول توماس كارلايل: هل يجوز لنا أن نفترض أن كل هذا المديح لنبي الإسلام محمد(ﷺ) كان يقوم على أساس من القدرة على الاحتيال والشعوذة، والقدرة على خداع عقول الناس اعتماداً على القدرة على خداعهم؟ إنني من جانبي لا أستطيع أن أقبل مثل هذا الافتراض بأي حال من الأحوال.
وبعد ذلك تنصب السخريات على أي شخص يقول قولة حق وصدق عن محمد(ﷺ) أو عن الإسلام كما لو كان مَرشُوًّا من العرب!. [265]

****

يقول البروفيسور راماكريشنا راو ((معلقاً)) على مقولة هتلر في كتابه (كفاحي) حيث قال: (من النادر أن يكون صاحب نظرية عظيمة قائداً عظيماً).
ويقول أيضاً: شاهد الناس فعلاً هذه الظاهرة النادرة الحدوث، ظاهرة اجتماع القدرة على صياغة أفكار ونظريات جديدة، وظاهرة القدرة على تحريك الجماهير، وظاهرة القدرة على القيادة الفعلية للجماهير تجتمع على وجه الأرض لأول مرة في شخص حقيقي من لحم ودم يمشي على قدميه فوق سطح الأرض ألا وهو نبي الإسلام محمد (ﷺ). [266]

****

يقول البروفيسور الهندي (ديوان شاند شارما) في كتابه (أنبياء من الشرق): كان محمد(ﷺ) هو روح الرحمة، ولقد ظل تأثيره باقياً خالداً على مر الزمان لم ينسه أحد من الناس الذين عاشوا حوله، ولم ينسه الناس الذين عاشوا بعده.

****

يقول جورج برنارد شو في كتابه (عظمة الإسلام ج1): لقد عكفت على دراسة كل تفاصيل سيرته، إنه (ﷺ) الرجل الفذ العظيم، وهو من وجهة نظري غير معادٍ وغير معارض للمسيح، ومن اللازم أن نطلق عليه اسم (منقذ البشرية).

****

[265] محمد أعظم عظماء العالم ص 36 للشيخ: أحمد ديدات.
[266] محمد أعظم عظماء العالم ص 39 للشيخ: أحمد ديدات.

يقول بوسويرث في كتابه (محمد والديانة المحمدية).: بمصادفة فريدة كل التفرد في التاريخ يعتبر محمد(ﷺ). مؤسساً لأمة من الأمم، ومؤسساً لإمبراطورية من أكبر الإمبراطوريات، ومؤسساً لدين من أعظم الأديان.

****

يقول توماس كارلايل في كتابه(الأبطال وعبادة البطولة).عن نبينا(ﷺ).: كانت أمانة الرجل العظيم وإخلاصه في حمل الأمانة من النوع الذي لم يكن يستطيع أن يجيز لنفسه أن يُتحدث عنه أو يطريه، بل إنه على النقيض من ذلك كان كل وعيه منصرفاً إلى الحذر من أن تتسلل إلى نفسه ذرة من ذرات انعدام الأمانة، وأي رجل ذلك الذي يستطيع أن يمشي كما ينبغي لمدة يوم واحد وهو يحمل فوق كتفيه مسئولية الحفاظ على شريعة الله الحقيقية؟

ويقول أيضاً: هل قام رجلٌ مزيف بتأسيس دين زائف غير صادر عن الله سبحانه وتعالى؟ ما هذا الزيف في الاتهام؟! الرجل المزيف لا يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب والحجارة! ولو لم يكن البناء يعرف ويتبع بكل دقة وصرامة كل ما يلزم معرفته واتباعه من شئون الخرسانة المسلحة، والصلصال المحروق وحديد التسليح، وكل الطرق السليمة للبناء وهندسة المعمار، فهو لن يستطيع أن يبني بيتاً، بل سيصنع كومة من الزبالة، ولن يظل بقاء هذه الكومة لمدة اثني عشر قرناً من الزمان، ويأوي إليها مائة وثمانون مليون مسلم.[267]

إن مثل هذا البناء الذي قام دون مراعاة الأسس الصحيحة للبناء سيتهاوى وينهار على الفور. الغش لا يدوم إخفاؤه، والكذب سرعان ما يظهر بهتانه.

****

يقول المؤرخ جيبون في كتابه(اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية): عقيدة محمد(ﷺ). عقيدة لا غموض فيها، والقرآن الكريم شهادة ناصعة الصدق في الشهادة بوحدانية الله.

****

[267] هذا العدد الذي ذكره توماس كان في وقته، أما الآن فقد وصل تعداد المسلمين ملياراً ونصف المليار.ونحن الآن في القرن الخامس عشر ولازال الإسلام ينتشر في بقاع الأرض، وسيظل هكذا حتى يظهره الله على الدين كله، ويصبح الدين الأكثر انتشاراً واتباعاً في العالم كله ومن سيعيش سوف يرى.

يقول الشاعر الفرنسي والكاتب الكبير (لامارتين). عن رسولنا الكريم ﷺ

فليسوف، خطيب، رسول من رسل الله
مُشرِّع، مُحَارب، منتصر الفكر، مساند للعقائد المعقولة
هادم للأصنام بمختلف صورها
مؤسس عشرين إمبراطورية دنيوية أرضية
وإمبراطورية روحية واحدة
ذلكم هو محمد

وبكل المقاييس والمعايير التي يمكن أن تقاس بها عظمة البشر يجوز لنا أن نسأل سؤالاً له كل الوجاهة وكل الدواعي

هل يوجد أي رجل أعظم من محمد؟[268]

[268] لامارتين، تاريخ الأتراك، وانظر كتاب (محمد أعظم عظماء العالم) للشيخ أحمد ديدات ص 69.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(أُرْسِلْتُ إِلَى الْجِنِّ وَالأنس، وَإِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ دُونَ الأَنْبِيَاءِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ أَمَامِي شَهْرًا، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَتْ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ، وخصصت بِهَا دُونَ الأَنْبِيَاءِ فَأُعْطِيتُ الْمَثَانِيَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَالْمَائِدَةَ مَكَانَ الإِنْجِيلِ، وَالْحَوَامِيمَ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَآدَمُ وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَحْتَهُ، وَإِلَيَّ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا سَائِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ، وَأُمَّتِي بِالأَثَرِ).[269]

المراجع

(*) القرآن الكريم.

(*) كتب الأحاديث النبوية والسنن والمسانيد والسير.

(1) فضائل النبي ﷺ في القرآن..... المحدّث العلّامة / أبوالفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري.

(2) الأحاديث المنتقاة في فضائل سيدنا رسول الله ﷺ.... العلامة/ عبد الله بن محمد الصديق الغماري.

(3) شمائل ومكارم وفضائل ومعجزات وخصائص الحبيب الأكرم ﷺ..... القاضي/ يوسف النبهاني.

[269] دلائل النبوة لأبي نعيم.

(4)محمدﷺ أعظم عظماء العالم ..... مايكل هارت.

(5)محمد رسول اللهﷺ صفات الكمال البشري..... الأستاذ/ محمد السعيد.

(6)محبة الكائنات وطاعتها للنبي ﷺ..... الأستاذ الدكتور/ عاطف المليجي.

(7)محمد ﷺ أعظم البشر..... الأستاذ الدكتور/ حمزة النشرتي . والشيخ/ عبد الحفيظ فرغلي.

(8)محمد الرحمة المهداة ﷺ كما لا يعرفه الآخرون..... السيدة / خديجة النبراوي.

(9)ماذا قدم النبي الكريم ﷺ للأنسانية..... الدكتورة / رقية طه العلواني.

(10)من أخلاق الرسولﷺ..... الشيخ / محمد عبد العاطي بحيري.

(11)معجزات الرسول ﷺ..... الدكتور / مصطفى مراد.

(12)نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ..... العلامة / الحسين مجد الدين أبو الخطاب(ابن دحية).

(13)الشجرة النبوية في نسب خير البرية ﷺ. الإمام/جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي(ابن المبرد).

(14) النور الخالد محمد ﷺ.....الشيخ / محمد فتح الله كولن.

(15)الزهور الندية في خصائص وأخلاق خير البرية ﷺ..... الإمام / أحمد بن أبي بكر القسطلاني.

(16)من أخلاق النبي ﷺ..... الدكتور / أحمد محمد الحوفي.

(17)رسالة إلى العالم محمد نبي الرحمة ﷺ..... الأستاذ / عبد الرزاق قناوي.

(18) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول اللهﷺ..... الشيخ / فوزي محمد أبو زيد.

(19) محمد ﷺ نبي الأنسانية.....الأستاذ / صلاح سالم.

(20)محمد ﷺ قائد الأمم..... الدكتور / إسماعيل حلمي.

(21)سيدنا محمد ﷺ كأنك تراه من القرآن والسُنَّة..... الشيخ / محمد منتصر أحمد حامد الحلواني.

(22)جلاء القلوب من الأصداء الغينية..... الشيخ / محمد بن جعفر الكتاني.

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه (طبعة ثانية).

(2) الذين رأوا الله في المنام وكلموه (طبعة ثالثة).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة (طبعة أولى).

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان (طبعة أولى).

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية (طبعة أولى) ((إجازة من الأزهر الشريف).)..

(6) **الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار (طبعة أولى)..**

(7) **الخلافة قادمة ولكن لاخليفة غير المهدي ولاخلافة قبل ظهوره(طبعة أولى)..**

(8) **داعش خوارج على نهج التتار وسنّة العجم (طبعة ثانية).** ((إجازة من الأزهر الشريف).)..

(9) **ورد الورود على الحبيب والودود (طبعة ثانية)..**

(10) **صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار (طبعة أولى)..**

(11) **سدرة المنتهى.... (رسالة في السلوك إلي الله). (طبعة أولى)..**

(12) **بهجة القلوب (مدائح وقصائد حبيب الكل). (طبعة أولى)..**

(13) **أُطروحات وفتوحات (ج 1). (طبعة أولى)..**

(14) **العظمة المحمدية (سبعون عظمة لنبينا ج1).(طبعة أولى).**
((إجازة من الأزهر الشريف).)..

(15) **العظمة المحمدية (أربعون عظمة لنبينا : ج2). (طبعة أولى)..**

مؤلفات تحت الطبع لحسب الكل

(*). **كتاب عن الإلحاد.**

(*). **ديوان الحب والولاية.**

من مؤلفات ((صحبة الخير).) أحباب حبيب الكل

(1) **التعريف المختصر بصحبة الخير (أحباب حبيب الكل)..**

(2) **إتحاف الخلْ ببعض مكاشفات حبيب الكل.**

****

الفهرس

(1) **عظمة أوامره الحربية** صلى الله عليه وآله..... ص 11

(2) **عظمة حنانه** صلى الله عليه وآله..... ص 14

(3) **عظمة كتابه (القرآن الكريم)** صلى الله عليه وآله..... ص 17

(4) **عظمة قوته** صلى الله عليه وآله.....ص 19

(5) عظمة تاييده بالملائكة صلى الله عليه وآله..... ص 29
(6) عظمة لفته صلى الله عليه وآله.....ص 32
(7) عظمة أُميَّته صلى الله عليه وآله..... ص 34
(8) عظمة سُنَّته صلى الله عليه وآله.....ص 37
(9) عظمة زيارته صلى الله عليه وآله..... .. ص 41
(10) عظمة مُعتقده صلى الله عليه وآله.....ص 42
(11) عظمة شجاعته صلى الله عليه وآله..... ص 45
(12) عظمة صبره صلى الله عليه وآله..... ..ص 48
(13) عظمة رده صلى الله عليه وآله..... .ص 50
(14) عظمة قلبه صلى الله عليه وآله..... .....ص 51
(15) عظمة جوارحه صلى الله عليه وآله..... .... ص 54
(16) عظمة بشريته صلى الله عليه وآله..... ص 65
(17) عظمة نومه صلى الله عليه وآله..... ص 67
(18) عظمة بصيرته صلى الله عليه وآله..... ص 69
(19) عظمة الصلاة عليه صلى الله عليه وآله..... ص 70
(20) عظمة نصرته صلى الله عليه وآله..... ص 72
(21) عظمة رؤيته في المنام واليقظة صلى الله عليه وآله.....ص 73
(22) عظمة مسجده صلى الله عليه وآله..... ص 75
(23) عظمة إسلامه صلى الله عليه وآله..... ص 77
(24) عظمة تواضعه صلى الله عليه وآله..... ص 80
(25) عظمة حياته البرزخية صلى الله عليه وآله..... ص 83
(26) عظمة قرنه (زمانه) صلى الله عليه وآله..... ص 85
(27) عظمة إجابة دعائه صلى الله عليه وآله..... ..... ص 87
(28) عظمة تركته صلى الله عليه وآله.....ص 90

(29) عظمة غنيمته صلى الله عليه وآله.....ص 92
(30) عظمة سِلْمه صلى الله عليه وآله..... ..... ص 94
(31) عظمة كنوزه صلى الله عليه وآله..... ص 98
(32) عظمة فتحه صلى الله عليه وآله..... .....ص 100
(33) عظمة ولايته للمؤمنين صلى الله عليه وآله..... ص 104
(34) عظمة ماله وما أعطاه له ربُّه صلى الله عليه وآله..... ص 106
(35) عظمة إنصافه صلى الله عليه وآله.....ص 111
(36) عظمة ذنبه المغفور صلى الله عليه وآله..... ص 115
(37) عظمة أُسوته صلى الله عليه وآله..... ص 119
(38) عظمة ولادته صلى الله عليه وآله..... ص 121
(39) عظمة إرهاصاته صلى الله عليه وآله..... ص 125
(40) عظمة معيَّته صلى الله عليه وآله..... ص 141
(***) نبينا العظيم ﷺ في ميزان عقلاء غربيين منصفين.....ص 145
(***) كلمة لامارتين عن نبينا ﷺ..... ص 151
(***) المراجع..... ص 153
(***) مؤلفات حبيب الكل.....ص 154
(***) الفهرس..... ص 155
(***) للتواصل..... .....ص 158

كل عظمة وردت فى الجزء الأول والثاني وضعت فى مكانها بحسب الفتح وليس القصد

(((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبب الكل بسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الشيخ : أيمن عمران :**01000147132** - الشيخ السيد شحات: **01151994222**

الشيخ حسين العبّادي: **01277719145** - الشيخ مصطفى عفيفي: **01009586082**

الشيخ محمد حلفاوي: **01203765377**

((للتواصل مع مؤسسة حبب الكل بسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء:عادل سليم **01006045481**

الأستاذ أحمد عادل علام **0102091555 0**

الاستاذ سيد الحنفي **01011673787**

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد **01011124803**

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبب الكل بسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذه دعاء عبد التواب أحمد **01011124803**

الموقع الرسمي لصحبة الحُب الإلهي أحباب حبيب الكل

((**http://www.sohbtelhobelelahy.com/**))

تم بحمد الله

الجزء الثاني

من كتاب العظمة المحمدية

طبع الجزء الأول على نفقة الطيار / الحبيب : عادل سليم

وطبع الجزء الثاني على نفقة المهندس / الحبيب : عمر عقيل

جزى الله كل من شارك فى إخراج هذا الكتاب خير الجزاء